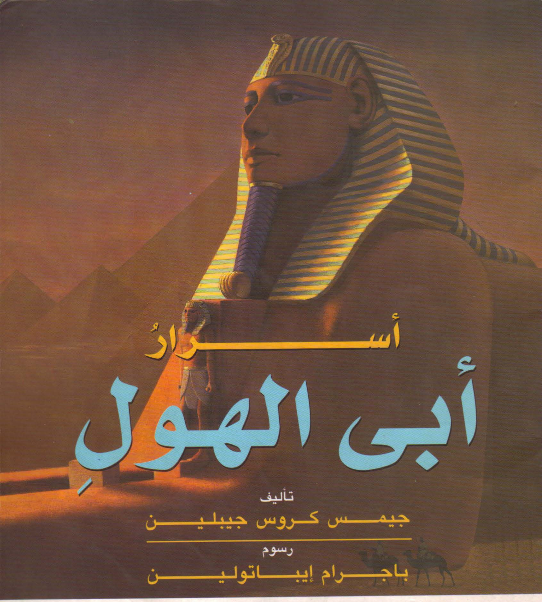

أسرارُ
أبى الهولِ

تأليف

جيمس كروس جيبلين

رسوم

باجرام إيباتولين

USAID
من الشعب الأمريكي

أسـرارُ
أبى الهولِ

تأليف

جيمس كروس جيبلين

رسوم

باجرام إيباتولين

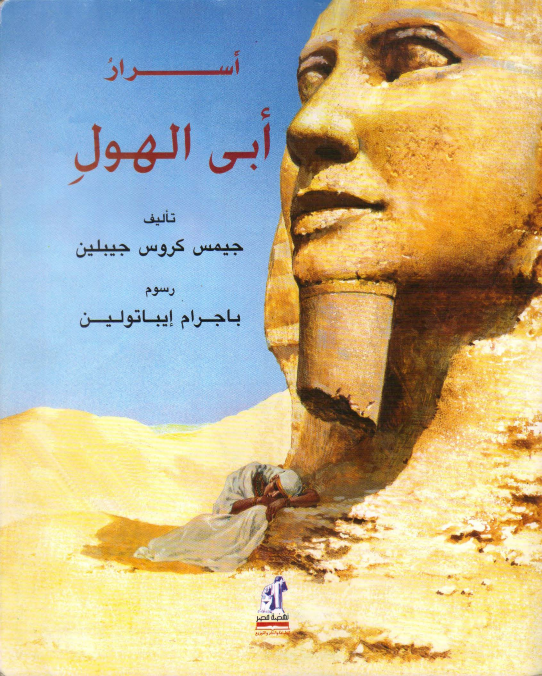

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

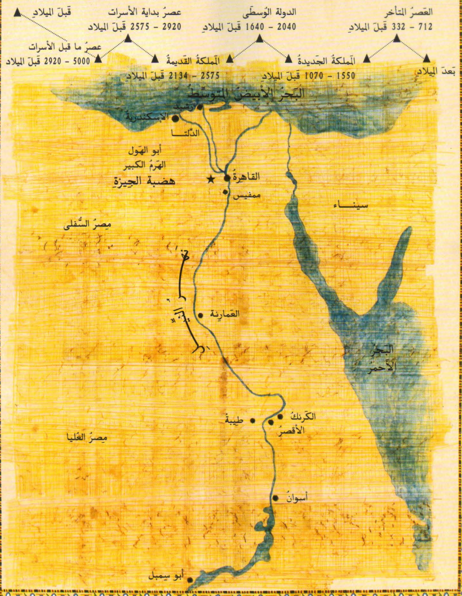

قَبلَ الميلادِ
عصرُ بداية الأسرات
2920 - 2575 قَبلَ الميلاد
الدولة الوُسطَى
2040 - 1640 قَبلَ الميلادِ
العَصرُ المتأخر
712 - 332 قَبلَ الميلادِ
عصرُ ما قبل الأسرات
5000 - 2920 قَبلَ الميلاد
المَملكةُ القَديمةُ
2575 - 2134 قَبلَ الميلادِ
المَملكةُ الجَديدةُ
1550 - 1070 قَبلَ الميلادِ
بَعدَ الميلادِ
البَحرُ الأبيضُ المتوسِّطُ
رَشيد
الإسكندرية
الدِّلتــا
أبو الهَول
الهَرمُ الكبير
هضبة الجيزةِ
القاهِرةُ
ممفيس
سينـــاء
مِصرُ السُّفلى
العَمارِنة
البَحرُ الأحمرُ
الكَرنكُ
الأقصرُ
طيبةُ
مِصرُ العُليا
أسوانُ
أبو سيمبل

الكائنُ الغامضُ

قبلَ بزوغِ الشمسِ، يكادُ يختفى ذلكَ المخلوقُ الضخمُ عنِ الأنظارِ، قابعًا فِى مكمنِه الصَّخرىِّ الذى يشبهُ حدوةَ الحِصانِ. وبينمَا تسطَعُ الشمسُ مِن ناحيةِ الشرقِ، يأخذُ جسمُ هذَا المخلوقِ فى الانكشافِ تدريجيًّا.

أوَّلُ مَا يظهرُ قدمَا أسدٍ عملاقتانِ، ثمَّ كفَلاه وكتفاهُ. وبينما ترتفعُ الشمسُ أكثرَ وسطَ السماءِ، يسقطُ ضوؤُها علَى وجهِه، ولكنَّه ليسَ وجهَ أسدٍ، كلاًّ، بلْ هوَ وجهُ رجلٍ؛ رَجُلٍ ذِى شفتيْنِ غليظتَيْنِ وأنفٍ مكسورٍ وعينيْنِ لهمَا نظرةٌ ثابتَةٌ محدِّقةٌ إلَى الأَمامِ؛ رجلٍ يرتدِى غطاءَ الرأسِ المتدلِّى الَّذى كانَ يرتديه فراعنةُ مصرَ القدماءُ.

ذلكَ المخلوقُ- ذو جسمِ الحيوانِ ووجهِ الإنسانِ- هو تِمثالُ أَبى الهولِ الكبيرُ. نُحتَ هذا التِّمثالُ من كتلةٍ حجرٍ واحدةٍ طبيعيةٍ، ويعدُّ مِن بينِ أكبرِ التماثيلِ المنحوتةِ حولَ العالَمِ؛ إذْ يبلغُ طولُه منَ المقدِّمةِ إلى المؤخِّرةِ طولَ مربعٍ سكنىٍّ، ويبلغُ ارتفاعُه ارتفاعَ مبنًى من ستَّةِ طوابقَ؛ أى ستَّةً وستينَ قدمًا من قدميهِ إلى أعلَى رأسِه، كما أنَّ ملامحَ

وجهه عملاقةٌ أيضًا، فما تبقَّى من أنفِ أبى الهولِ يزيدُ طولُه على $5\frac{1}{2}$ قدمٍ، ويبلغُ اتساعُ فمه $7\frac{1}{2}$ قدمٍ، ويصلُ عرضُ وجْهه بالكاملِ إلى ثلاثةَ عشرَ قدمًا وثماني بوصاتٍ.

وخلفَ تمثالِ أبي الهولِ، فوقَ هضبةِ الجيزةِ الرمليَّةِ، تقفُ ثلاثةُ أهراماتٍ ضخمةٌ بُنيتْ مِن كتلِ الحجرِ الجيرى. وأكبرُ هذه الأهراماتِ هو هرمُ الجيزةِ الأكبرُ الَّذى يغطِّى مساحةً تكفِى لاستيعابِ عشرةِ ملاعبِ كرةِ قدمٍ.

وقد شيِّدتِ الأهراماتُ الثلاثةُ لتُحفظَ بها مومياواتُ الفراعنةِ الَّذين حكمُوا مصرَ خلالَ فترةِ حكمِ الأسرةِ الرابعةِ الَّذى استمرَّ ما بينَ عامَى 2575 و 2467 قبلَ الميلادِ. ويعتقدُ العلماءُ أنَّ تمثالَ أبى الهولِ قد نُحتَ وقتَ بناءِ الهرمِ الثانى. وإذا صحَّ اعتقادُهم هذا، فإنَّ ذلكَ يعنى أنَّ أبَا الهولِ ظلَّ حارسًا لهذه المقابرِ الملكيَّةِ لحكامِ مصرَ لمَا يقاربُ أربعةَ آلافٍ وخمسمائةِ عامٍ وهو ما يعنى أنَّه كانَ قائمًا قبلَ ميلادِ السيدِ المسيحِ بنحوِ ألفيْنِ وخمسمائةَ عامٍ.

ومنذُ بنائه وهو يحدِّقُ بنظرِه عبرَ رمالِ الصحراءِ إلَى اتجاهِ نهرِ النيلِ الَّذى يقعُ علَى بُعدِ بضعةِ أميالٍ إلى الشرقِ، حيثُ كانَ يمثِّلُ نهرُ النيلِ في ذلكَ الوقتِ- مثلمَا هوَ الحالُ الآنَ- العمودَ الفقرىَّ للحياةِ فى مصرَ؛ بمَا يوفِّرُه مِن ماءٍ للإنسانِ والحيوانِ والزرعِ. لكنَّ مدينةَ

القاهرةِ لمْ تكُنْ قائمةً علَى ضفافِ نهرِ النيلِ فى عامِ 2500 قبلَ الميلادِ . فقَد خرجتْ هذهِ المدينةُ الكبيرةُ، العاصمةُ الحاليَّةُ لجمهوريةِ مصرَ العربيةِ، إلَى حيِّزِ الوجودِ بعدَ ذلكَ بفترةٍ طويلةٍ.

وفِى الوقتِ الحالىِّ، بدلاً منَ الصحراءِ متراميةِ الأطرافِ، يطلُّ أبو الهولِ علَى محالِّ الهدايَا التذكاريةِ والأطعمةِ السريعةِ. وتبعدُ هذهِ المحالُّ عَن قدمَىْ أبى الهولِ أقلَّ مِن مائتَىْ ياردةٍ، وهِىَ جزءٌ مِن أحياءِ القاهرةِ دائمةِ التوسعِ، حيثُ زادَ تعدادُ السكانِ بالمدينةِ من مليونيْنِ إلَى نحوِ 17 مليونًا خلالَ 40 عامًا فقَط . كمَا صاحبَ هذَا التوسعَ ظهورُ السياراتِ ومرافقِ الصرفِ الصحىِّ وتلوُّثِ الهواءِ. وقَد تسبَّبتْ جميعُ هذهِ العواملِ فِى مشكلاتٍ لتِمثالِ أبى الهولِ والأهراماتِ.

كما تتسبَّبُ جموعُ السائحينَ القادمةُ مِن جميعِ أنحاءِ العالَمِ لزيارةِ هَضبةِ الجيزةِ يوميًّا فِى إثارةِ المزيدِ من المشكلاتِ. وعلَى الرغمِ من أنَّ الأموالَ الَّتى ينفقُها

السائحونَ مهمَّةٌ لنموِّ الاقتصادِ المصرىِّ، فأقدامُهم الَّتى تطأ تلكَ الآثارَ القديمةَ وأيدِيهم المبللةُ بالعرَقِ التى تلمسُها يمكِنُ أنْ تُلحقَ بها الضَّرَرَ.

وحتَّى وقتِنا الحالىِّ، لايزالُ السائحونَ يأتونَ لزيارةِ هذهِ الآثار مثلمَا كانَ الحالُ منذُ أيامِ الإغريقِ والرومانِ. فالهيبةُ تملأُ أعينَهم وهُم ينظرونَ إلى تِمثالِ أبى الهولِ الكبيرِ والأهراماتِ ويسألونَ المرشدينَ السياحيينَ ذاتَ الأسئلةِ الَّتى اعتادَ طرْحَها كلُّ زوَّارِ مصرَ: مَنْ بَنَى هذهِ الآثارَ؟ ولماذَا؟ ماذَا تمثِّلُ هذهِ الآثارُ؟ كيفَ تمكَّنَ بُناةُ هذهِ الآثــارِ الضخمــةِ -باستخدامِ الأدواتِ البدائيةِ- من تشكيلِها ونحتِها؟

والإجابةُ عَن هذهِ الأسئلةِ ليستْ بالأمرِ الهيِّنِ، كمَا أنَّ العديدَ من هذهِ الإجاباتِ لايزالُ قيدَ البحْثِ. فعلَى مَن يريدُ أنْ يفهمَ الأهراماتِ وأبَا الهولِ أنْ يسافِرَ عبرَ الزَّمنِ إلَى مَا قبلَ بناءِ هذهِ الأهراماتِ بفترةٍ طويلةٍ، إلَى زمنٍ غامضٍ يسبقُ وجودَ السجلاتِ المكتوبةِ أو علَى الأصحِّ إلَى زمنٍ ما قبلَ التاريخِ.

بِدايـــاتُ مِصـــرَ

لا أحدَ يعلمُ بالضبطِ مَن كانَ المصريونَ القدماءُ ولا كيفَ أتَوْا إلَى شريطِ التُّربةِ الخصبةِ الطويلِ الضيِّقِ الممتدِّ بطولِ نهرِ النيلِ، والَّذى اتخذُوا منْهُ موْطنًا لهُم. ولكنْ مع حلولِ عامِ 5000 قبلَ الميلادِ، ازدهرتْ بمصرَ حضارةُ العصرِ الحجرىِّ. فقَدْ كانَ المصريونَ القدماءُ ينحتُونَ حجرَ الصَّوَّان ويصنعونَ منْهُ سكاكينَ وشَفراتٍ للفئوس، كمَا صنعُوا آنيةً مِن طينِ الصَّلصالِ وزرعُوا القمحَ والدُّخْنَ*، فضْلاً عَن قيامِهم بتربيةِ الأبقارِ والماعزِ والحَميرِ.

وقدِ استكملتِ الأجيالُ اللاحقةُ ما بدأَهُ أسلافُهم، حيثُ اكتشفُوا المعادِنَ واستخدمُوا النُّحاسَ فى صناعةِ

* الدخن: نبات عشبى من فصيلة النجيليات، أنواعه عديدة، برية وزراعية، حبه صغير أملس يشبه حب السمسم، يعد من النباتات الطبية.

الأسلحةِ والأدواتِ المختلفة، كمَا تعلَّمُوا حياكةَ الملابسِ والرسمَ والنَّحتَ، والجمعَ والطرحَ.

وعندَ الموت، كانَ قدماءُ المصريينَ يدفنونَ موتاهُم فى مقابرَ مستطيلةِ الشكلِ مُحاطةٍ بالطوبِ اللبنِ. ولمْ تبْقَ أيَّةُ مَبانٍ من هذهِ الفترةِ؛ لأنَّها كانتْ مبنيّةً هىَ الأخرَى منَ الطوبِ اللبنِ فانهارتْ منذُ وقتٍ بعيدٍ. وقدْ عُثِرَ أثناءَ عملياتِ التنقيبِ عنِ الآثارِ المصريةِ القديمةِ علَى بعضِ التماثيلِ الحجريةِ لأسُودٍ تزأرُ، لها أفواهٌ مفتوحةٌ. وربَّما كانَ الغرضُ من بناءِ هذهِ التماثيلِ خارجَ المعابدِ هوَ الحراسةَ، وقَد تكونُ ألهمتِ المصرىَّ القديمَ بناءَ تماثيلِ أبى الهولِ فى فتراتٍ لاحقةٍ.

وقَد وقعَ حدثانِ مهمَّانِ فى المرحلةِ التاليةِ من مراحلِ تطوُّرِ التاريخِ المصرىِّ والَّتى بدأتْ حوالَىْ سنة 3100 قبلَ الميلادِ، فقدِ استطاعَ أحدُ فراعنةِ مصرَ الذى اختلفَ علَى تسميتِهِ العلماءُ، حيثُ يسمِّيهِ البعضُ نارمر والبعضُ

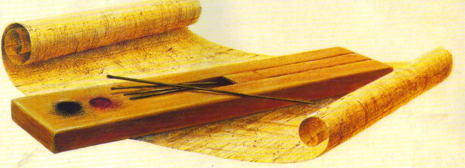

الآخرُ يسمِّيهِ مينا- توحيدَ شمالِ مصرَ وجنوبِها في دولةٍ واحدةٍ جعلَ عاصمتَها ممفيس.

وقد بُنيت المدينةُ على طول ضفافِ نهرِ النيل، علَى بُعدِ أميالٍ قليلةٍ جنوبَ مدينةِ القاهرةِ العاصمةِ الحالية. أمَّا الحدثُ الآخرُ فقد كانَ على نفسِ القدْرِ منَ الأهميَّةِ، إنْ لمْ يكُنْ يفوقُه، وهوَ معرفةُ المصريينَ للكتابة. فعندئذ، انتقلَ المصريونَ القدماءُ من عصرِ ما قبلَ التاريخِ الغامضِ ودخلُوا عصرَ التاريخ.

ولفترةٍ طويلةٍ، اعتقدَ العلماءُ أنَّ السومريينَ، الَّذين عاشُوا فيما يُعرَفُ الآنَ بالعراق، هُم من اخترعُوا الكتابة. فقَد كانَ السومريونَ ينحتُونَ علاماتٍ باستخدامِ أوتادٍ أو مساميرَ علَى لوحاتٍ منَ الصَّلصالِ المبلل، ثمَّ تُوضَعُ في أفرانٍ لتحميصِها، ويُطْلَقُ علَى هذَا النوعِ منَ الكتابةِ «الكتابةُ المسماريةُ».

وقدْ كانَ للمصريينَ القدماءِ علاقاتٌ تجاريةٌ معَ السومريينَ، وربَّما تبادلُوا معًا الأفكارَ حولَ الكتابة. ولكنَّ المصريين لمْ يستخدمُوا المساميرَ في كتاباتِهم، إنَّما اخترعُوا مجموعةً منَ الرُّموزِ تسمَّى الهيروغليفيةَ. ويعتقدُ العلماءُ الآنَ أنَّ النَّماذجَ الأُولَى للكتابةِ الهيروغليفيةِ، الَّتي يرجعُ تاريخُها إلَى ما يقاربُ سنةَ 3500 قبلَ الميلاد، أقدمُ منَ النماذجِ الأُولَى للكتابةِ المسماريةِ.

وقَد كانَ منَ الصعبِ فهْمُ الكتابةِ الهيروغليفيةِ المصريةِ أو نسخُها؛ لذَا لمْ يتعلَّمْ هذهِ الكتابةَ سوَى عددٍ قليلٍ، وقد أُطلِقَ عليهم لقبُ الكَتَبَةِ. احتلَّ هؤلاءِ الكتبةُ مرتبةً رفيعةً في المجتمعِ المصريِّ القديمِ. كانُوا ينحتونَ الرموزَ الهيروغليفيةَ علَى الآثارِ الحجريَّةِ أو يكتبونَها علَى أوراقِ البرديِّ وهيَ مادةٌ شبيهةٌ بالورقِ تُصنَعُ من نباتٍ طويلٍ لايزالُ ينمُو بوفْرَةٍ علَى طولِ نهرِ النيلِ. وكانَ يتمُّ إلصاقُ أوراقِ البرديِّ ببعضِها بالغراءِ في لفائفَ ثم يقتَطِعُ منْها الكاتبُ القدرَ اللازمَ له لكتابةِ خطابٍ أوْ مستند. وللكتابةِ علَى أوراقِ البرديِّ استخدمَ الكاتبُ المصريُّ القديمُ أقلامًا منَ البوصِ وحبرًا مكوَّنًا منَ الماءِ والصَّمغِ والسُّخام.

وتقريبًا لمْ يبقَ أيٌّ منَ النصوصِ الأولَى المكتوبةِ علَى أوراقِ البرديِّ، كما لمْ يتبقَّ سوَى عددٍ قليلٍ جدًّا منَ النصوصِ الحجريةِ. وللحصولِ علَى معلوماتٍ عنِ الفتراتِ الأولَى منَ التاريخِ المصريِّ، علَى العلماءِ أنْ يعتمدُوا علَى رواياتِ الكتبةِ اللاحقينَ واكتشافاتِ علماءِ الآثار. ومن هذينِ المصدَرَيْنِ، استطاعَ العلماءُ تجميعَ قائمةٍ بالفراعنةِ الذين حكمُوا مصرَ خلالَ عصرِ بدايةِ الأُسراتِ (والأسرةُ هيَ مجموعةٌ متتاليةٌ منَ الحُكَّامِ ينتمونَ لأسرةٍ واحدةٍ).

الحَيَاةُ بعدَ المـوتِ

كانَ الدِّينُ عُنصرًا رئيسيًّا فى الحياةِ المصريةِ منذُ البدايةِ، كمَا كانَ الفرعونُ يقومُ بدوْرٍ بارزٍ فيمَا يتعلَّقُ بالشَّعائرِ الدينيةِ. وكانَ الاعتقادُ السائدُ لدَى المصريينَ القدماءِ فِى أثناءِ فترةِ حياةِ الفرعونِ، أنَّه ابنُ رَع إلهِ الشمسِ القوىّ، وعندَ موتِه، يلحقُ بوالدِه فى جهةِ الغربِ حيثُ تغربُ الشمسُ، وهناكَ، فِى الحياةِ الآخرةِ، يتمتعُ الفرعونُ بالحياةِ الأبديةِ، ولكنْ بشرطِ أنْ يظلَّ جسدُه سَليمًا.

وقَد أدَّى ذلكَ إلَى ممارسةِ المصريينَ التحنيطَ، وهوَ محاولةُ حفظِ الجسدِ بعدَ الموتِ عَن طريقِ معالجةِ الجسمِ بالراتينجِ وكربوناتِ الصوديومِ وموادَّ كيميائيةٍ أخرَى ثمَّ لفِّه فى شاشٍ منَ الكتانِ الرقيقِ. وفِى الأصلِ، لمْ يكُنْ يتمُّ تحنيطُ سوَى الفرعونِ والملكةِ وأفرادِ الأسرةِ الملكيةِ. ولكنْ فيمَا بعدُ، انتشرَ هذَا الأسلوبُ ليشملَ كبارَ المسئولينَ الحكوميينَ والأثرياءَ. وبعدَ ذلكَ، قامَ المصريونَ بتحنيطِ القططِ والكلابِ والخيولِ والأبقارِ والصقورِ وحيواناتٍ أخرَى كانُوا يُقدسونَها.

وكانتِ المقابرُ الضخمةُ تُشيَّدُ لتُوضعَ بها المومياواتُ الملكيَّةُ وجميعُ احتياجاتِهم للحياةِ بعدَ الموتِ، مثلُ الملابسِ والمجوهراتِ والمقاعدِ والأسرَّةِ والأطباقِ، حتَّى الطعامِ. وكانتِ المقابرُ الأولَى، التَّى يطلقُ عليْها اسمُ المصاطبِ، عبارةً عنْ مَبانٍ ذاتِ أسقفٍ مُسطحةٍ وجوانبَ منحدرةٍ منَ الطوبِ اللبنِ. ومَع بدايةِ حُكمِ الأسرةِ الثالثةِ، بدأَ المعماريونَ فِى تشييدِ مَبانٍ منَ الحجارةِ لها قدرةٌ أكبرُ علَى البقاءِ. ومِن أبرزِ الأمثلةِ علَى ذلكَ المقابرُ الَّتى كانتْ تشبهُ الهرمَ، والَّتى يطلقُ عليْها هرمُ زوسر المدرَّجُ، والَّتى ترتفعُ فى ستِّ مصاطبَ متدرجةٍ منَ الأكبرِ فالأصغرِ بارتفاعِ 190 قدمًا.

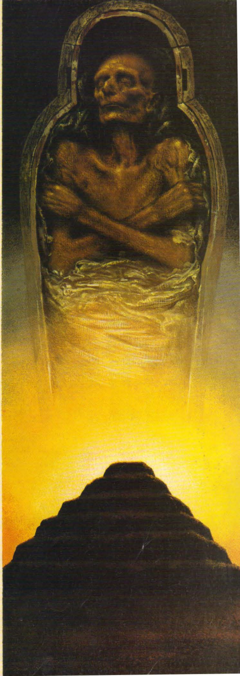

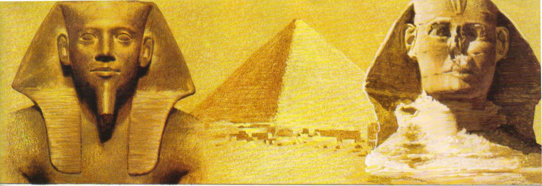

وخلالَ فترةِ حُكْمِ الأسرةِ التاليةِ، الأسرةِ الرابعةِ، شهدتِ الحضارةُ المصريةُ ازدهارًا كبيرًا حيثُ تحققتْ إنجازاتٌ كبيرةٌ فِي مجالاتِ الرياضياتِ والطبِّ والأدبِ والفلَكِ، وأضخمُ تلكَ الإنجازاتِ كانَ مَا شهدَهُ مجالُ العمارةِ. وقدْ شملَ ذلكَ المبانِيَ الَّتِي شُيِّدَتْ فوقَ هضبةِ الجيزةِ، وهيَ الأهراماتُ الثلاثةُ الضخمةُ وتمثالُ أبِي الهولِ، وعلى الرغمِ من أنه تمَّ بناءُ أكثرَ من مائةِ هرمٍ أخرَى فِي مصرَ خلالَ حكمِ الأُسراتِ اللاحقةِ، فأيٌّ منْها لا يُضاهِي ضَخامةَ مقابرِ الجيزةِ، كمَا أنَّ تماثيلَ أبِي الهولِ الَّتِي بُنِيتْ فِي فتراتٍ لاحقةٍ لا تُقارَنُ برَوعةِ تمثالِ أبِي الهولِ الكبيرِ. فقدْ أثبتتْ هذهِ التحفةُ المعماريةُ أنَّها حقًّا فريدةٌ مِن نوعِها.

ويمكنُنا أنْ نتتبَّعَ بوضوحٍ تطوُّرَ بناءِ الهرمِ بَدءًا منَ المصاطبِ ذاتِ الطابقِ الواحدِ الَّتِي ظهرتْ فِي عهدِ الأُسرةِ الأولَى وُصولاً إِلَى المبانِي الشاهقةِ فِي الجيزةِ. إلاَّ أنَّ مراحلَ بناءِ وتطوُّرِ تمثالِ أبِي الهولِ لا تتسمُ بهذهِ الدرجةِ منَ الوضوحِ. فلاَ أمثلةَ سابقةٌ عليْهِ باستثناءِ تمثالٍ صَغيرٍ لأبِي الهولِ يحملُ وجْهَ امرأةٍ ربَّما يكونُ قدْ تمَّ نحتُه خلالَ فترةِ حكْمِ الفرعونِ السابقِ.

وقَدْ ظلَّ الأسدُ يرمُزُ للقوَّةِ فِي الفنونِ القديمةِ، ولكنَّ تمثالَ أبِي الهولِ هوَ أوَّلُ تمثالٍ مَنحوتٍ -حسَبَ ما توصَّلْنا إليْه منَ العلْمِ- يجمعُ بينَ جسمِ حيوانٍ ورأسِ إنسانٍ. وهذَا الإنسانُ ليسَ إنسانًا عاديًّا، فعددٌ كبيرٌ منَ العُلماءِ علَى اقتناعٍ بأنَّ وجْهَ تمثالِ أبِي الهولِ هوَ فِي الحقيقةِ وجهُ الملكِ خفرَع؛ إذْ إنَّ ملامحَ وجهِهِ تُشبِهُ إلَى حدٍّ كبيرٍ ملامحَ التماثيلِ التِي تصورُ هذا الملكَ، فضْلاً عَن أنَّ خفرَعَ يعدُّ أحدَ الفراعنةِ الَّذين حكمُوا مصرَ خلالَ عهدِ الأسرةِ الرابعةِ، كمَا أنَّ الهرمَ الموجودَ خلفَ تمثالِ أبِي الهولِ مُباشرةً يحوِي بقايَا جُثمانِ الملكِ خفرَعَ.

ولا يتوافَرُ الكثيرُ من المَعلوماتِ عنِ الملكِ خفرَعَ، ولكنْ إذَا صحَّ أنَّه كانَ مسئولاً، ولو حتَّى جزئيًّا، عَن بناءِ تمثالِ أبِي الهولِ الكبيرِ والإنجازاتِ الأخرَى التِي حققتْها الأسرةُ الرابعةُ، فإنَّه يستحقُّ أنْ يُنحتَ وجْهُهُ ليخلَّدَ علَى وجْهِ التمثالِ.

وقَد يساعدُ اكتشافُ تماثيلَ أخرَى لأبِي الهولِ بُنِيتْ فِي عهدِ أُسرٍ سابقةٍ أو نصوصٌ مكتوبةٌ تصفُ هذهِ التماثيلَ فِي كشفِ النقابِ عَن مزيدٍ منْ أسرارِ تمثالِ أبِي الهولِ الكبيرِ. وفِي الوقتِ الحاليِّ، اكتشفَ علماءُ الآثارِ الَّذين ينقِّبُونَ عنِ الآثارِ بجوارِ تمثالِ أبِي الهولِ والأهراماتِ بعضَ الحقائقِ الجديدةِ المذهلةِ عَن كيفيةِ بناءِ هذهِ الآثارِ وأسلوبِ حياةِ قدماءِ المصريينَ الَّذينَ عملُوا فِي بنائِها.

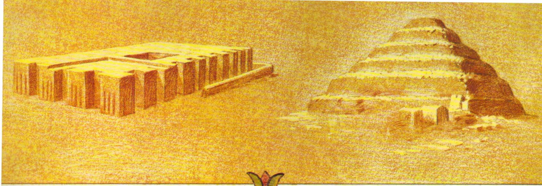

بُنـــاةُ أبى الهـــول

حتَّى وقتٍ قريبٍ، كانَ العلماءُ يعتقدونَ أنَّ بُناةَ الأهراماتِ وتمثالِ أبى الهولِ لابدَّ أنَّهم كانُوا فى مرتبةٍ أسوأَ من مرتبةِ العبيدِ، حيثُ كانُوا يرَوْنَ أنَّ العمالَ التعساءَ كانُوا مُجبرينَ علَى العملِ فى إنشاءِ هذهِ الآثارِ تحتَ التهديدِ أوِ التعذيبِ - أو ربَّما مَا هوَ أسوأُ من ذلكَ. ولكنْ ظهرتْ أخيرًا صورةٌ مُغايرةٌ لذلكَ؛ نتيجةً لعملياتِ التنقيبِ عنِ الآثارِ فى منطقةِ هضبةِ الجيزةِ.

فقد اكتُشفتْ فى أحدِ المواقعِ صفوفٌ من أساساتٍ لبيوتٍ منَ الطُّوبِ اللبنِ. ويعتقدُ العلماءُ أنَّ بعضًا من هذهِ البيوتِ كانتْ مبنيَّةً للمُشرفينَ علَى عمالِ البناءِ، والبعضَ الآخرَ ربَّما كانَ مقرَّ إقامةِ العمالِ المهرةِ الَّذين نحتُوا وجهَ تمثالِ أبى الهولِ وزيَّنُوا الغرفَ الملكيةَ داخلَ الأهراماتِ.

ويقدرُ عددُ مَنْ كانَ يعيشُ فى هذهِ القريةِ منَ العمالِ وأسرِهم ما بينَ خَمسمائةٍ وألفِ عاملٍ. وقد كرَّسَ هؤلاءِ المتخصصونَ معظمَ حياتِهم المهنيةِ - إن لم يكن كلها - لتصميمِ وإنشاءِ تمثالِ أبى الهولِ والأهراماتِ وكذَا المعابدُ والمقابرُ الأصغرُ حجمًا المحيطةُ بهم. وتشيرُ الأدلةُ المتاحةُ إلَى أنَّ هؤلاءِ الحرفيينَ كانُوا يلاقونَ احترامًا وتقديرًا لقدراتِهم، كمَا أنَّهم كانُوا يتمتَّعونَ بمستوَى معيشةٍ جيدٍ وَفقًا لمستوياتِ الحياةِ فى مصرَ القديمةِ.

وبالقربِ من منازلِ الطوبِ اللبنِ، اكتشفَ علماءُ الآثارِ بقايَا عَددٍ من مَبانٍ تُشبهُ الثُّكناتِ. ويعتقدُ العلماءُ أنَّ هذهِ المبانيَ كانتْ مساكنَ العمالِ غيرِ المهرةِ الَّذين ساعدُوا فى بناءِ الأهراماتِ وتمثالِ أبى الهولِ. ومنَ المحتملِ أنَّ هؤلاءِ العمالَ كانُوا منَ الفلاحينَ صغارِ السنِّ الَّذين كانت أسماؤهم مدرجةً للعملِ فى بناءِ الآثارِ خلالَ الأشهرِ الَّتى لا يقومونَ فيها بالزراعةِ أو جنى المحاصيلِ. ويعتقدُ علماءُ الآثارِ أنَّه طوالَ عمليةِ الإنشاءِ كانَ يسكنُ تلكَ الثكناتِ، الَّتى تُشبهُ الثكناتِ العسكريةَ فى منطقةِ الجيزةِ، ما بينَ خَمسةِ وسبعةِ آلافِ عاملٍ من هؤلاءِ العمالِ.

ومعَ استمرارِ العملِ فى بناءِ الأهراماتِ وأبى الهولِ، بدأَ حجمُ هذهِ الثكناتِ يكبرُ لتصبحَ فى حجمِ المدينةِ، فبالإضافةِ إلى الأماكنِ السكنيةِ، كانَ بها مرافقُ لإنتاجِ وتخزينِ الطعامِ والوقودِ وكذَا الأدواتُ المعدنيةُ. كمَا كانَ بها مبنًى لتجفيفِ وتمليحِ الأسماكِ الَّتى يتمُّ اصطيادُها من نهرِ النيلِ لاستخدامِها مُستقبَلاً. وكانَ يوجدُ أيضًا مخابزُ

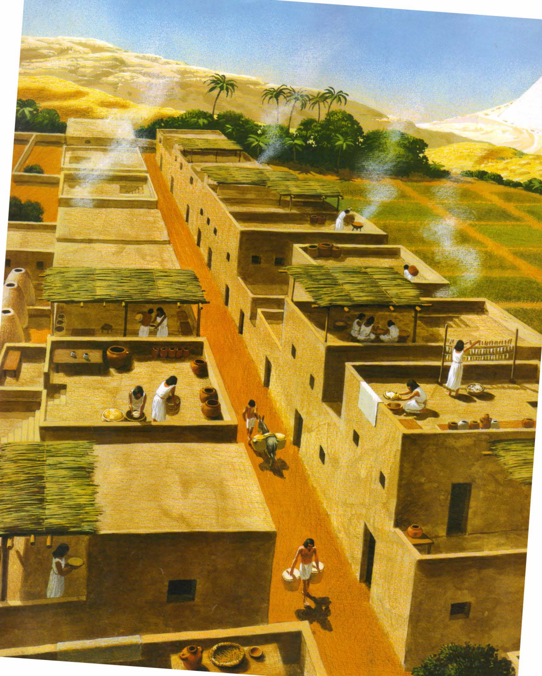

يتمُّ فيها عملُ الخُبزِ، الذى كانَ يمثلُ الغذاءَ الأساسىَّ فى طعامِ العمالِ. وكان الخبز يصنع مِن قمحِ النِّشَا، وهوَ نوعٌ منَ القمحِ يشبهُ فى مذاقِهِ الخبزَ المخمَّرَ.

كما أُقيمتْ مقابرُ لدفْنِ مَن يموتُ منَ العمالِ أثناءَ عمليةِ إنشاءِ الأهراماتِ، وكانَ يعلُو مقابرَ المشرفينَ والحرفيين المهرةِ قبابٌ مبنيَّةٌ منَ الحجرِ الجيرىِّ، وكانتْ مقابرُهُم تقعُ فى الجزءِ العلوىِّ مِن منطقةِ المدافنِ، بينما احتلَّتْ مقابرُ العمالِ العاديينَ الجزءَ السفلىَّ ويعلُوها قبابٌ أصغرُ حجمًا مصنوعةٌ منَ الطوبِ اللبنِ.

ولمْ تكُنْ أجسادُ هؤلاءِ العمالِ تحنَّطُ، إلا أنَّ العلماءَ وجدُوا بقايَا هياكلَ عظْميَّةٍ عندَ فتحِ مقابرِهم، وقَد أضافَ ذلكَ إلى معرفةِ العلماءِ بالظروفِ التى كانَ يعملُ فيها بُناةُ الأهراماتِ والرعايةِ الطبيةِ الَّتى كانُوا يتلقَّوْنَها.

ومنَ المثيرِ للدهشةِ أنَّ عددَ النساءِ اللاتى عُثرَ عليْهنَّ فى المقابر يكادُ يماثلُ عددَ الرجالِ تقريبًا، وهوَ مَا يشيرُ إلَى أنَّ النساءَ أدَّينَ دورًا فى بناءِ الأهراماتِ ونحْتِ تِمثالِ أبى الهولِ أكبرَ ممَّا تَصوَّرَهُ أىُّ شَخْصٍ مِن قبلُ.

وكانَ متوسطُ الأعمارِ فى العالَمِ القَديمِ أقلَّ ممَّا هوَ عليْهِ الآنَ فِى مُعظمِ الأماكنِ حولَ العالمِ، حيثُ تشيرُ الهياكلُ العظْميَّةُ للعمالِ منَ الرجالِ إلَى أنَّ عددًا كبيرًا منْهُم ماتُوا عن أعمارٍ تتراوحُ ما بينَ الثلاثينَ والخامسةِ والثلاثينَ، حيث زادت أعدادُ النساءِ اللاتى توفينَ قبلَ سنِّ الثلاثينَ

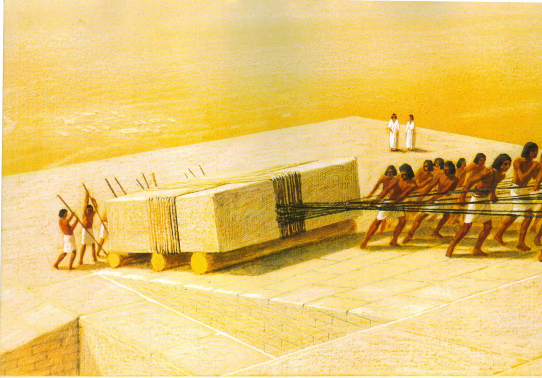

علَى أعدادِ الرجالِ، وهوَ ما يمكِنُ أنْ يعكسَ مخاطرَ الإنجابِ فى العصورِ القديمةِ.

كمَا توضِّحُ بقايَا الهياكلِ العظْميَّةِ للرجالِ والنساءِ آثارًا للعملِ الشَّاقِّ الَّذى كانُوا يقومونَ به، حيثُ وُجِدَ العديدُ مِن حالاتِ التهابِ المفاصلِ الحادِّ فى الظَّهْرِ والركبتيْنِ بينَ الكثيرِ منَ الهياكلِ العظْميَّةِ وهوَ ما يمكِنُ أنْ يكونَ ناتجًا عَنْ رفْعِ الأوزانِ الثقيلةِ بصفةٍ مستمرَّةٍ. كما ظهرَ ببعضِ الهياكلِ العظْميَّةِ الأخرَى آثارٌ لكُسورٍ فى الذراعيْنِ والرِّجْليْنِ. ولكنْ يُلاحظُ أنَّ مُعظمَ هذهِ الكُسورِ شُفيَتْ تمامًا وعادَتْ هذه العظامُ المكسورةُ إلى مكانِها الطبيعىِّ. ويدلُّ ذلكَ علَى أنَّ العمالَ كانُوا يتلقونَ رعايةً طبيَّةً جيدةً وأنَّ كسورَ العظامِ تعالَجُ بالجبائرِ الطبيَّةِ، فضْلاً عَن أنَّه يدعمُ فكرةَ المعاملةِ الإنسانيةِ للرجالِ والنساءِ العاملينَ فى مِنطقةِ هضبةِ الجيزةِ.

ومعَ ذلكَ، فلابدَّ منَ الاعترافِ بأنَّ العملَ كانَ شاقًا للغايةِ؛ إذْ لمْ يكُنْ مُتاحًا أمامَهم سوَى المِطرقةِ والإزميلِ والبلطةِ لقطعِ كُتلٍ ضَخمةٍ منَ الجرانيتِ والحجرِ الجيرىِّ مِن محاجرَ قريبةٍ وبعيدةٍ. ثمَّ يقومونَ بنقلِ هذهِ الكُتلِ إلَى مواقعِ البناءِ فى قواربَ وزلّاجاتٍ لتُرفعَ بعدَ ذلكَ وتُوضَعَ فى أماكنِها حتى يأخذَ شكلُ الهرمِ فى الظهورِ تدريجيًّا. ويتكوَّنُ الهرمُ الأكبرُ وحدَه من مليونيْن وثلاثمائة ألف كُتلةِ حَجرٍ جيرىٍّ تزنُ الواحدةُ منْها نحوَ طُنيْنِ ونصفِ الطنِّ، ويصلُ وزنُ البناءِ بأكملِه إلَى نحوِ ستةٍ وربعِ مليونِ طنٍّ.

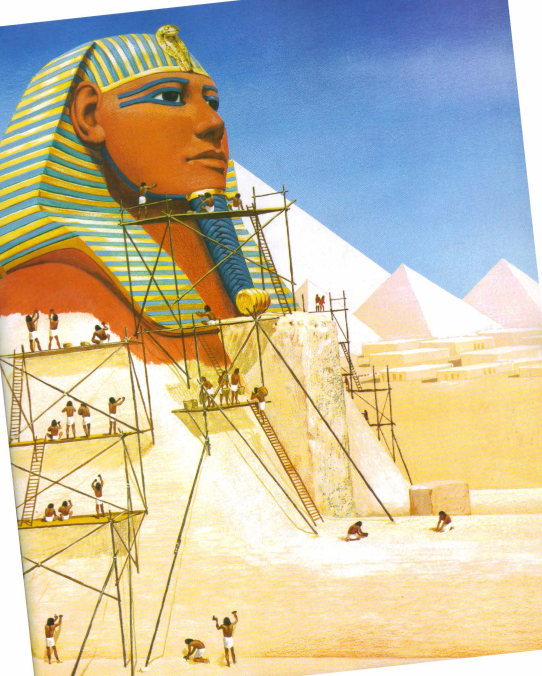

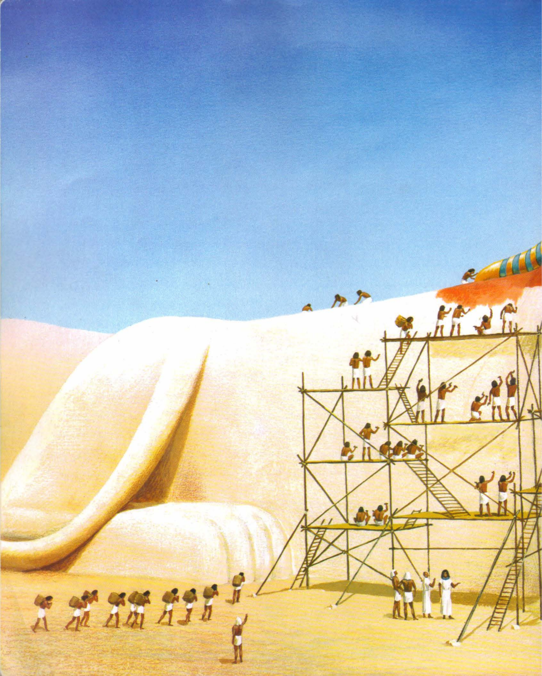

وَجْـهٌ أَحمَرُ ولحيـةٌ زرقـاءُ

قد طرحَ العملُ فى نحتِ تمثالِ أبى الهولِ مَجموعةً مختلفةً منَ المشكلاتِ وقد استغرقَ الانتهاءُ منه شهورًا، إنْ لم يكُنْ سنينَ . نُحتَ التِّمثالُ مِن تكوينٍ صَخرىٍّ يقعُ فى وسطِ مَحجرٍ اقتطعتْ منه كُتَلُ الحجرِ الجيرىِّ المستخدمةُ فى بناءِ هرمِ خفرَعَ . فأولاً ، لابدَّ أنَّ شخصًا له عينُ الفنانِ قد لاحظَ تَشابُهًا بينَ تكوينِ الصخرةِ وجسمِ الأسدِ، ثمَّ كانَ علَى هذَا الفنانِ، أوْ علَى الأرجحِ مجموعةِ الفنانينَ، رسمُ خُطَّةٍ لنحتِ تمثالِ أبى الهولِ منَ الصخرةِ.

ولابدَّ أنَّ الرجالَ والنساءَ الذين عملُوا فى تشكيلِ رأسِ ووجهِ التمثالِ كانُوا يقفونَ على منصَّاتٍ غيرِ مستقرَّةٍ ترتفعُ بنحوِ خمسينَ أو ستينَ قدمًا فوقَ الأرضِ. ولا ريبَ أنَّ بَعضًا منْهم قد سقطَ مِن فوقِ هذهِ المنصاتِ؛ ممَّا سبَّبَ لهُم كسورًا فى العظامِ مثلَ تلكَ التى وُجدتْ فِى الهياكلِ العظْميةِ التى اكتُشفتْ فى منطقةِ المدافنِ بالجيزةِ. وبمجرَّدِ التئامِ هذهِ الكسورِ يُحتمَلُ أنَّ الغالبيةَ منْهُم عادَتْ لتمسكَ بالمطرقةِ والإزميلِ مرَّةً أخرَى؛ إذْ إنَّه منَ الصعبِ الاستغناءُ عَن مهاراتِهم مَع استمرارِ العملِ فى نحتِ التمثالِ الضخْمِ.

يتشكَّلُ تمثالُ أبى الهولِ من ثلاثِ طَبقاتٍ مُختلفةٍ منَ الحجرِ الجيرىِّ: الطبقةِ السفلَى التَّى نُحتَتْ منْها الأقدامُ الأماميةُ والخلفيةُ، وتتسمُ بأنَّها صُلبةٌ وقويَّةٌ، إلا أنَّ الطبقةَ التى تعلُوها أقلُّ صلابةً وهىَ تلكَ التى تشكِّلُ الجزءَ الأكبرَ من جسمِ الأسدِ. ومِن حُسْنِ الحظِّ أنَّ الطبقةَ الثالثةَ الَّتى تمتدُّ منَ الرقَبةِ حتَّى أعلَى الرأسِ قويةٌ وصُلبةٌ أيضًا. ويفسِّرُ ذلكَ بقاءَ ملامحِ وجهِ أبى الهولِ بحالةٍ جيدةٍ لآلافِ السنينَ علَى الرغمِ من أنَّ جسدَه أصابَهُ ضررٌ بالغٌ بسببِ العواملِ الجويةِ.

وعندَما نُحتَ تمثالُ أبى الهولِ، كانَتْ له لحيةٌ مضفَّرةٌ ولكِنْ لمْ يتبقَّ منْها سوَى آثارٍ بسيطةٍ للغايةِ. وفى منتصفِ غطاءِ رأسِه ينتصبُ ثُعبَانٌ «كوبرا أو أفعى الصل المصريةُ»، وقَد كانَ المصريونَ القدماءُ يقدِّسُونَ هذهِ الثعابينَ؛ إذْ إنَّها كانتْ ترمُزُ لقوةِ الفرعونِ العظيمةِ. فى الوقتِ الحاليِّ، يقتصر لونُ التمثالِ على درجاتِ اللونِ البيج، وهوَ لونُ الحجرِ الجيرىِّ الأصلىُّ الَّذى نُحتَ منهُ التمثالُ . إلا أنَّه يمكِنُ رؤيةُ آثارٍ للونِ الأحمرِ مُتناثرةً هنَا وهناكَ؛ ممَّا يشيرُ إلَى أنَّ التمثالَ كانَ ملوَّنًا فى وقتٍ منَ الأوقاتِ. ويعتقدُ العلماءُ أنَّه وقتَ كانَ التمثالُ فيه لا يزالُ جديدًا، كانَ وجْهُه وجسدُه باللونِ الأحمرِ، وعلَى الأرجحِ كانتِ اللحيةُ والحاجبانِ وخطوطُ غطاءِ الرأسِ

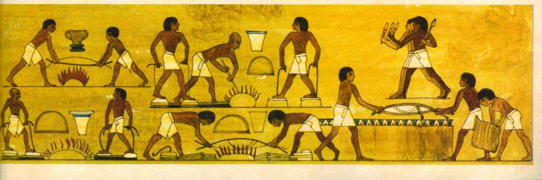

باللونِ الأزرقِ، بينمَا كانَ الجزءُ المتبقّى من غطاءِ الرأسِ باللونِ الأصفرِ الفاقعِ.

وقَد كانتْ كلُّ المبانى بمنطقةِ هضبةِ الجيزةِ مختلفةً تمامًا فى العصورِ القديمةِ. حيثُ كانَ بها طرقٌ طويلةٌ معبَّدةٌ بالحجارةِ مصفوفةٌ بتماثيلَ بَدءًا من ضفافِ النيلِ وصولاً إلى الأهراماتِ الثلاثةِ. وقَد شُيِّدَ معبدٌ ذو أعمدةٍ فى بدايةِ كُلِّ طريقٍ ومعبدٌ آخرُ عندَ سفحِ كلِّ هرمٍ منَ الأهراماتِ. كما كانتِ الأهراماتُ ذاتُها مُغطَّاةً بألواحٍ منَ الحجرِ الجيرىِّ الأبيضِ اللامعِ الَّتى تبرُقُ فى ضَوْءِ الشمسِ تبْجيلاً لإلهِ الشمسِ رَع. وكانتْ أهراماتُ الملكاتِ الأصغرُ حجمًا ومقابرُ كبارِ المسئولينَ بالدولةِ تحيطُ بالهرمِ الكبيرِ من ثلاثةِ جوانبَ. وكانَ الحارسَ على كلِّ هذَا أبو الهولِ بألوانهِ الساطعةِ ممددًا فى مكمنِه الحجرىِّ.

وبعدَ الانتهاءِ من إنشاءِ مجمعِ الأهراماتِ بهضبةِ الجيزةِ بوقتٍ قصيرٍ، تراجعَ فجأةً الاهتمامُ ببناءِ الأهراماتِ فى مصرَ. لا أحدَ يعلمُ تفسيرًا دقيقًا لهذَا. ربَّما تكونُ مواردُ الدولةِ البشريةُ والماديةُ قد استنزفتْ؛ إذِ استغرقَ بناءُ الهرمِ الأكبرِ وحدَهُ ثلاثةً وعشرينَ عامًا واحتاجَ إلَى مجهودِ ما لا يقل عن مائةِ ألفِ عاملٍ تقريبًا، وأيًّا كانَ السببُ، فلا شكَّ أنَّ منطقةَ هضبةِ الجيزةِ تمثِّلُ ذروةَ عصرِ بناءِ الأهراماتِ المصريةِ، فالفراعنةُ الذين أتَوْا بعدَ ذلكَ بنَوا لأنفسِهم مقابرَ رائعةً ولكنَّ أيًّا منها لا يُضارعُ المبانىَ الهائلةَ القائمةَ فوقَ هضبةِ الجيزةِ.

كمَا نُحتَ عددٌ كبيرٌ منَ التماثيلِ الشبيهةِ بأبى الهولِ فى فتراتٍ زمنيةٍ لاحقةٍ، كانَ البعضُ منْها يُوضَعُ بمثابةِ حرَسٍ علَى جانبَىْ مدخلِ أحدِ المعابدِ أو القصورِ، والبعضُ الآخرُ كانَ يصطفُّ ليحدَّ الطرقَ الرئيسيةَ المؤديةَ إلى هذهِ المبانى. وقَد كانَ معظمُ هذهِ التماثيلِ ذا رءوسٍ بشريةٍ مثلَ تمثالِ أبى الهولِ الكبيرِ وتحملُ ملامحَ وجهِ الفرعونِ الذى كانَ يحكمُ فى الحِقْبةِ التى بُنِيت خلالَها. لكنَّ بعضَ هذهِ التماثيلِ كانَ يُنحَتُ برأسِ كَبشٍ أو صقرٍ. وسواءٌ كانتْ تلكَ التماثيلُ تحمِلُ رأسَ إنسانٍ أو حيوانٍ، فقَد كانتْ جميعُها رمزًا لقوةِ الآلهةِ المصريةِ والفرعونِ الحاكمِ، ومعَ ذلكَ لا يُضاهِى أىٌّ منْها حجمَ وهيْبةَ تمثالِ أبى الهولِ الكبيرِ.

وحوالَىْ سنةِ 2000 قبلَ الميلادِ، انتقلتْ عاصمةُ مصرَ من ممفيس المجاورةِ للجيزةِ إلى طيبةَ فى الجنوبِ، وأدَّى ذلكَ إلى إهمالِ آثارِ منطقةِ هضبةِ الجيزةِ. فاقتحمَ اللصوصُ الأهراماتِ بحثًا عمَّا بهَا مِن كنوزٍ ونهبُوا المعابدَ المجاورةَ لها. ومع استمرارِ هبوبِ الرياحِ منَ الصحراءِ، أخذتِ الرمالُ تغطِّى تمثالَ أبى الهولِ الكبيرَ تدريجيًّا.

ومضتْ مئاتُ السنينَ ونصْفُ تمثالِ أبى الهولِ الكبيرِ مدفونٌ تحتَ الرمالِ، حتّى جاءَ يومٌ فى عامِ 1400 قبلَ الميلادِ، أو ما يقاربُ ذلكَ، حينَما عثرَ عليْه مصادفةً أميرٌ صغيرٌ يسمَّى تحتمسَ، وكالجَمالِ النائمِ، بُعِثَ أبو الهولِ لحياةٍ جديدةٍ مشرقةٍ.

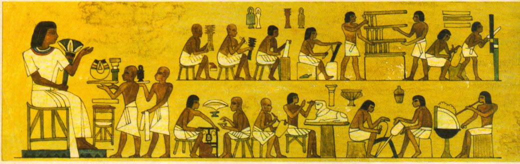

إعادَةُ اكتشافِ أبي الهول

سُرعانَ ما تحوَّلتْ قصةُ الأميرِ تحتمسَ ولقائه بتمثالِ أبي الهولِ إلَى إحدَى الأساطيرِ المصرية، وقد استمتعَ بها كلُّ من سمعَها؛ صغيرًا كانَ أو كبيرًا، كما اهتمَّ الكَتَبةُ بتدوينِها لكَيْ تطالعَها الأجيالُ التاليةُ وتستمتعَ بها. وفيمَا يلِي القصةُ كاملةً:

كانَ الأميرُ الصغيرُ مُتعبًا وقد اشتدَّ عليْه الحرُّ، فقَد أمضَى يومَه منذُ الصباحِ الباكرِ فى صيدِ الأسودِ والغزلانِ فى الصحراءِ القريبةِ من هضبةِ الجيزة، وقد انتصفَ النهارُ تقريبًا، ولا يزالُ رُمْحُ الأميرِ خاويًا دونَ صيْد.

وعلَى مرمَى البصر، رأى الأميرُ رأسًا حجريًّا بارزًا وسطَ الرمال. كانَ علَى علْمٍ بأنَّه تمثالُ أبي الهولِ الذى نُحتَ منذُ ما يزيدُ علَى ألفِ سنةٍ بناءً على أمرٍ من أحدِ أسلافِه منَ الفراعنة. ومن أمامِ رأسِ التمثالِ، امتدتْ على الرمالِ رُقعةٌ منَ الظلالِ تدعُوهُ ليرقدَ عليْها. فأدارَ الأميرُ عربتَه التى تجرُّها الخيولُ وتوجَّه نحوَها ليحتمِيَ بها. فالظلُّ فِى الصحراءِ الخاويةِ شيءٌ ثمينٌ نادرُ الوجود.

وتمدَّدَ الأميرُ للحصولِ على قسطٍ منَ الراحةِ تحتَ ظلِّ رأسِ أبي الهولِ وعلَى الفوْرِ راحَ فى النَّوم. وفى أثناءِ نومِه سمعَ صوتًا؛ صوتَ أبي الهولِ نفسِه يحدِّثُه كأبٍ يخاطبُ ابنَه، وهذَا ما قالَه له: «تحتمس يا بُنيَّ، إنَّه أنَا والدُكَ، إلهُ الشمس. إليكَ ستئولُ مملكتِي، وعلَى رأسِكَ سيوضعُ تاجُها، ولكَ ستخضعُ الأرضُ بطولِها وعرضِها، وبيدِكَ ستملكُ الخيراتِ الوفيرةَ لكلِّ بلدٍ وقُطر».

تملكتِ الأميرَ الرهبةُ والهيْبةُ وهو يستمعُ، بينمَا استكملَ صوتُ أبي الهولِ حديثَهُ قائلاً: «ولكن انظُرْ، فالألمُ يسرِى فى جميعِ أطرافِي، وكاملُ جسمِى يُضنيه الوجعُ، فرمالُ الصحراءِ تضغطُ علىَّ من كلِّ جَانب. إنِّى أنتظرُ منكَ أن تقومَ بواجبكَ تجاهى؛ لأنِّى أعلمُ أنَّكَ ولدِى ونصيرى. تقدَّمْ واقتربْ، وأنَا معكَ، سأكونُ مُرشدَكَ ودليلَكَ..».

وفِى هذهِ اللحظةِ -وَفقًا لما تذكُرهُ الأسطورةُ- استيقظَ الأميرُ ولكنَّ كلماتِ أبي الهولِ ظلَّتْ تتردَّدُ بداخلِه، فعقدَ العزْمَ علَى أنْ يفعلَ شيئًا حيالَ تلكَ الأزمةِ التى يعانيها التمثالُ.

قَد لا نتمكَّنُ مُطلقًا من معرفةِ مدَى صحَّةِ هذه الأسطورة، ولكنْ ما هوَ مؤكدٌ أنَّه بمجرَّدِ أن اعتلَى تحتمس عرشَ الملك عامَ 1401 قبلَ الميلاد، أمرَ بإزالةِ الرمالِ المحيطةِ بأبي الهولِ بالكامل. وهكذَا خرجَ هذَا المخلوقُ العملاقُ إلَى النورِ مرَّةً أخرَى بكلِّ قوتِه وجلالِه.

ولمْ يتوقَّفْ تحتمسُ عندَ هذا الحدِّ، بلْ أمرَ العمالَ المهرةَ بالبلاطِ أنْ يستخدمُوا الملاطَ والحجارةَ فى ترميمِ الأجزاءِ

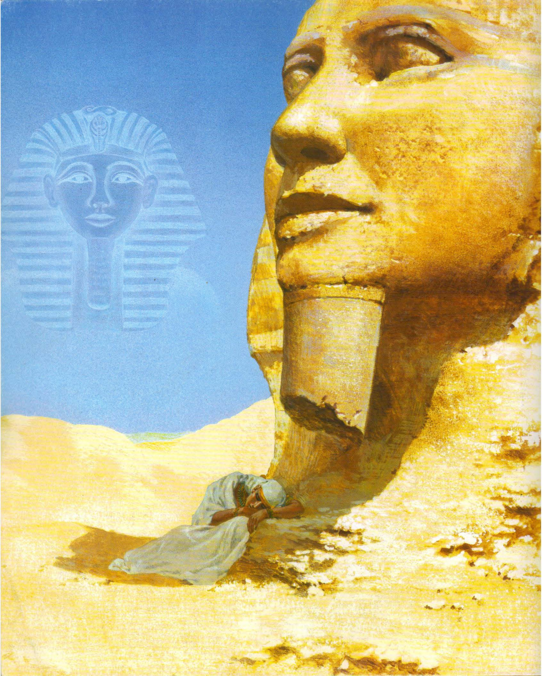

التى تآكلتْ مِن جسمِ التمثالِ بفعلِ الرمالِ التى ألقَتْ بها الرياحُ وعواملُ التَّعريةِ. كمَا أمرَ بكتابةِ قصَّةِ حديثِ أبى الهولِ إليْهِ علَى لوحٍ حجرىٍّ كبيرٍ، ووضعَ اللوحَ فِى مكانٍ مناسبٍ بينَ أقدامِ أبى الهولِ حيثُ يستطيعُ من يقتربُ منَ التمثالِ أنْ يرَاها ويقرأَها.

ومع تعاقبِ القرونِ الواحدِ تلوَ الآخرِ، ظلَّ آلافُ المصريينَ وغيرُهم مِن شعوبِ البلدانِ الأخرَى يأتونَ لزيارةِ تمثالِ أبى الهولِ. وقد أُعجبَ البعضُ منْهم بالتمثالِ مثلُ الكاتبِ الرومانىِّ بلينى وقد كتبَ عنْه فِى القرنِ الأولِ الميلادىِّ «أمامَ الأهراماتِ عملٌ فنىٌّ يفوقُها روعةً، يقدّسُهُ السكانُ المحليُّونَ ويزعمونَ أنَّه أتَى من مكانٍ بعيدٍ، لكنَّ الحقيقةَ أنَّه نُحِتَ مِن صخرةٍ طبيعيةٍ. وقَد تمَّ طِلاءُ وجهِ التمثالِ باللونِ الأحمرِ لأسبابٍ دينيةٍ».

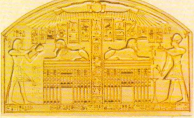

حَجَرُ رَشِيدٍ

فِى عامِ 1798، قامَ الجنرالُ الفَرنسىُّ نابليون بونابرت بغزوِ مصرَ بجيشٍ مُؤلَّفٍ من ثمانيةٍ وثلاثينَ ألفَ جندىٍّ؛ بهدفِ بسْطِ سيطرةِ فَرنسا علَى مصرَ. وقدِ اصطحبَ نابليون معَ الجيشِ ما يزيدُ علَى 150 عالِمًا وفنانًا فرنسيًّا.

وقَد درسَ العلماءُ الكتاباتِ الهيروغليفيةَ التى عثرُوا عليْها فى كلِّ مكانٍ، ولكنَّهم لم يحققوا إلا تقدُّمًا طفيفًا لفكِّ رموزِها. وفى تلكَ الأثناءِ، اكتشفتْ مجموعةٌ منَ الجنودِ الفرنسيينَ كانتْ قد تمركزتْ بالقربِ من مدينةِ رَشيد لوحًا حجريًّا مكتوبًا عليْه بثلاثِ لُغاتٍ مُختلفةٍ: وعندَما رأَى العلماءُ هذا اللوحَ، أدركُوا أنَّه قَد يمكِّنُهم من مفتاحِ فكِّ رموزِ اللغةِ الهيروغليفيةِ.

وقَد كانتْ هذهِ الكتابةُ عبارةً عَن مرسومٍ ملكىٍّ حُفرَ علَى اللوحِ الحجرىِّ باللغةِ الهيروغليفيةِ الغامضةِ، ونوعٍ آخرَ منَ الكتابةِ المصريةِ يسمَّى الديموطيقيةَ، واللغةِ اليونانيةِ. فصَنعَ العلماءُ نُسخًا منَ الكتابةِ التى علَى اللوحِ عن طريق تغطيتِها بحبرِ الطباعةِ ثمَّ وضعِ أوراقٍ عليْها، ثمَّ الضغطِ علَى هذهِ الأوراقِ باستخدامِ أُسطواناتٍ من أجلِ الحصولِ على صورةٍ مطبوعةٍ جيدةٍ وواضحةٍ. ثم أُرسلَ بعضُ هذهِ النسخِ إلى فَرنسا والبعضُ الآخرُ إلى إنجلترا، وهناكَ قامَ الخبراءُ فى البلديْنِ بالمقارنةِ بينَ النسختيْنِ الهيروغليفيةِ واليونانيةِ منَ المرسومِ، كلمةً بكلمةٍ ورمزًا برمزٍ.

وكانَ عددٌ منَ الخبراءِ قابَ قوسيْنِ أو أدْنَى مِن فكِّ رموزِ الكتابةِ الهيروغليفيةِ، ولكنَّهم فشلُوا فى النهايةِ، حتَّى جاءَ الدورُ علَى عالِمِ لُغوياتٍ فَرنسىٍّ عبقرىٍّ صغيرِ السنِّ هوَ جان فرانسوا شامبليون ليدلِىَ بدلوهِ فى الأمرِ. وبمقارنةِ اللغةِ الهيروغليفيةِ المكتوبةِ على حجرِ رَشيد باللغةِ المكتوبةِ على آثارٍ مصريةٍ أخرَى، استطاعَ أنْ يفكَّ طلاسمَ اسمين من

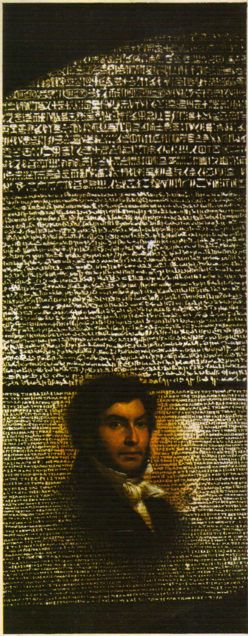

أسماء الحكَّامِ همَا بطليموس وكليوباترا. وبذلك يكون قد توصَّلَ إلى معرفةِ معنَى اثنَىْ عشرَ رمزًا مختلفًا مِن رموزِ اللغةِ الهيروغليفيةِ. وعلَى هذَا الأساس استطاعَ فكَّ رموزِ الكثيرِ منَ الأسماءِ والكلماتِ المصريةِ الأخرَى.

وقدِ استفادَ علماءُ آخرونَ من اكتشافِ العالِمِ شامبليون وترجمُوا قطعَ الكتابةِ المصريةِ واحدةً تلوَ الأخرَى. ومن بينِ هذهِ القطعِ كانتِ الكتابةُ علَى اللوحِ الحجرىِّ التى وضعَها تحتمسُ أمامَ تمثالِ أبى الهولِ. ولسوءِ الحظِّ، تلاشت أجزاءٌ منَ النصِّ بفعلِ عواملِ الزمنِ، ولكنَّ الجزءَ المتبقِّىَ منَ الكتابةِ يذكرُ أنَّ تمثالَ أبى الهولِ قد نُحِتَ خلالَ فترةِ حكمِ فرعونٍ ينتمِى إلَى عهدٍ بعيدٍ، الجزءُ الأولُ من اسمِه هوَ «خفـ» والجزءُ الثانِى منْه غيرُ موجودٍ.

وفى غضونِ ذلكَ، عثرَ العلماءُ على نصوصٍ أخرَى تذكرُ الفراعنةَ الأوائلَ بتتابُعِ فتراتِ حُكمِهم، ومنْها اكتشفُوا أنَّه مِن بينِ الفراعنةِ الذين حكمُوا مصرَ فى عهدِ الأسرةِ الرابعةِ فرعونٌ يُدعَى خفرعَ. كمَا أشارَ المزيدُ منَ الأدلةِ إلى أنَّ الهرمَ الثانِىَ فوقَ هضبةِ الجيزةِ – الواقعَ خلفَ تمثالِ أبى الهولِ مباشرةً– شُيِّدَ للفرعونِ خفرَعَ. وبتجميعِ هذه الاكتشافاتِ معًا، قررَ العلماءُ أنَّ تمثالَ أبى الهولِ بُنِىَ أيضًا خلالَ فترةِ حكمِ الملكِ خفرعَ، وأعلنُوا أنَّ تاريخَ نحتِ التمثالِ قد يعودُ إلى حوالَىْ عامِ 2500 قبلَ الميلادِ.

وقدِ اتفقَ معظمُ خبراءِ التاريخِ المصرىِّ القديمِ علَى هذَا التاريخِ لبناءِ أبى الهولِ، وبدَا أنَّ الاكتشافاتِ الأثريةَ الَّتى تلتْ ذلكَ قد عضَّدَتْ هذا الرأىَ. فعلَى سبيلِ المثالِ، عندَما نُظِّفَ المحجرُ القائمُ به تمثالُ أبى الهولِ فى أواخرِ السبعينياتِ منَ القرنِ العشرينَ تنظيفًا تامًّا، وَجدَ العلماءُ فى أحدِ الشقوقِ بالأرضِ أجزاءً مِن أدواتٍ وآنيةٍ فخاريةٍ كانتْ مُستخدمةً فى عهدِ الأسرةِ الرابعةِ. كما عثرُوا علَى أحجارٍ للطرق مَصنوعةٍ منَ الديوريت* كانتْ تُستخدمُ فى عهدِ الأسرةِ الرابعةِ لصقلِ الحجرِ الجيرىِّ، وقَد علَّقَ أحدُ العلماءِ علَى ذلكَ قائلاً: «منَ الواضحِ أنَّ هذهِ الأشياءَ تركَها بناةُ تمثالِ أبى الهولِ».

لكنَّ بعضَ علماءِ الجيولوجيا رفضُوا هذَا الدليلَ، وعارضُوا اعتبارَ عامِ 2500 قبلَ الميلادِ تاريخًا لإنشاءِ

* الديوريت هو صخرٌ بركانى متبلور.

تمثال أبي الهول، ذاكرينَ أنَّ التمثالَ قد نُحتَ قبلَ ذلكَ التاريخِ بوقتٍ طويلٍ جدًّا يعود إلى ما قبل عام 5000 قبلَ الميلاد. ويسوقُ هؤلاءِ العلماءُ مدَى تآكُلِ جسمِ التمثالِ علَى مرِّ القرونِ دَليلاً علَى صحّةِ نظريّتِهم هذهِ.

ووجهةُ النظرِ المقبولةُ هيَ أنَّ الرمالَ الَّتي ساقتْها الرياحُ القادمة منَ الصحراءِ الكبرَى تسببتْ في التموُّجِ الظاهرِ بالجزءِ الأوسطِ من جسدِ التمثالِ. ولكنَّ علماءَ الجيولوجيا لمْ يقتنعُوا بذلكَ، فهُم يرون أنَّ الأمطارَ الغزيرةَ وحدَها هيَ الَّتي يمكنُ أنْ تتسبَّبَ في حدوثِ التآكُلِ الشديدِ لتمثالِ أبي الهولِ. ومعَ ذلكَ، فكلُّ الأدلةِ المتاحةِ تشيرُ إلَى أنَّ الصحراءَ الكبرَى الَّتي كانتْ يومًا ما تغطِّيها الأعشابُ الخضراءُ قد أصابَها الجفافُ في وقتٍ مَا بينَ عامَيْ 6000 و5000 قبلَ الميلادِ. وبعدَ ذلكَ الوقتِ، كانتْ نَوباتُ المطرِ الغزيرِ قليلةً في مصرَ، وعلى هذا -في رأْيِ عُلماءِ الجيولوجيا- فإن تآكُلَ جَسدِ التمثالِ لابد أنه قد حدثَ قبلَ عام 5000 قبلَ الميلادِ بفترةٍ. لذا فلابد أن عمليةَ نحتِ التمثالِ قد تمت قبلَ ذلكَ التاريخِ.

وقد أثارتْ نظريةُ علماءِ الجيولوجيا هذهِ عدَّةَ أسئلةٍ جديدةٍ حولَ أبي الهولِ، كمَا حظيتْ بدعمِ الذينَ يعتقدونَ أنَّ تاريخَ الحضارةِ المصريةِ القديمةِ اتخذَ مسارًا مختلفًا عمَّا حدَّدَهُ العلماءُ. وقد وافقَ هؤلاءِ علَى التاريخِ الَّذي وضعَهُ الجيولوجيونَ لنحتِ تمثالِ أبي الهولِ، بلْ ذهبُوا لِمَا هوَ أبعدُ منْ ذلكَ حيثُ قالُوا إنَّ مَنْ نحتَ التمثالَ قد لا يكونونَ قدماءَ المصريينَ علَى الإطلاقِ.

وَوَفقًا لتفسيرِهم للتاريخِ المصريّ، فإنَّ تمثالَ أبي الهولِ والأهراماتِ الواقعةَ خلفَهُ من صُنعِ كَهنةٍ وعلماءَ ينتمون إلى حضارةٍ أقدمَ وأكثرَ تقدمًا ازدهرتْ علَى أرضِ قارةِ أطلانتس المفقودة. ويضيفونَ أنّه عندمَا حلَّت الكارثةُ بهذهِ القارَّةِ استطاعتْ مجموعةٌ من سكانِها من أصحابِ الخبراتِ العلميةِ الواسعةِ النجاةَ حتَّى وصلُوا إلى مصرَ في حوالَيْ عام 10,500 قبلَ الميلادِ، ثم بدءوا في صنعِ مَا نعتقدُ نحنُ أنَّه عجائبُ الحضارةِ المصريةِ القديمةِ - ومنْها تِمثالُ أبي الهولِ الكبيرُ.

أسطورة أطلانتس

لم تكن فكرةُ ارتباطِ قارةِ أطلانتس بالحضارةِ المصريةِ القديمةِ بالفكرةِ الجديدةِ، فقد نبتَتْ هذه الفكرةُ فى ذهنِ السيدِ إدجار كايس وهو مواطنٌ أمريكىٌّ غريبُ الأطوارِ عاشَ فى الفترةِ ما بينَ عامى 1877 و1945. وقد حافظَ أتباعُ السيدِ إدجار كايس على أفكارِه حية بل وأنشئوا مؤسسةَ إدجار كايس للترويجِ لهذه الأفكارِ.

فى أثناءِ فترةِ شبابِه، عانَى السيدُ كايس من إعاقةٍ منعتْهُ منَ الكلامِ تقريبًا. وقد التمسَ مساعدةَ الطبيبِ تلو الآخرِ دونَ أن ينـجـحَ أىُّ علاجٍ فى شفائِه. وفى أحدِ الأيامِ اكتشفَ السيِّدُ كايس أنَّ بإمكانِه أن يضعَ نفسَهُ فى حالةٍ منَ النومِ المغناطيسىِّ، وخلالها لم يتمكن فقط من أن يشخصَ مرضَهُ بل أن يصفَ له العلاجَ أيضًا.

وقد انتشرَ الحديثُ حولَ شفاءِ السيد كايس، ثم وجدَ نفسَهُ قد زادَ الطلبُ عليه بوصفه معالجًا رُوحانيًّا. وطافَ السيد كايس الولاياتِ المتحدةَ الأمريكيةَ لعمل الآلافِ مما أسماهُ «القراءاتِ الحياتيةَ». فبعدَ مقابلةِ المريضِ، يدخلُ السيدُ كايس فى نوبةٍ من نوباتِ النومِ المغناطيسى ثم يبدأُ فى الحديثِ، ويقومُ مساعدٌ له بتدوينِ كلِّ شىءٍ يقولُهُ عن الظروفِ الصحيةِ للمريضِ وتوقعاتِه المستقبليةِ لحالتِه.

وعندما يُفيقُ السيد كايس، لا يتذكَّرُ أىَّ شىءٍ مما حدثَ خلالَها... أو كان هذا ما يزعمُهُ.

وكانَ السيد كايس أحدَ الذينَ يعتقدونَ بشدةٍ فى تناسُخِ الأرواحِ وكانت «القراءاتُ الحياتيةُ» التى يُجريها لمرضاه تُركِّزُ فى الغالبِ على الحيواتِ السابقةِ التى عاشَتها أرواحُهم. ويذكرُ السيِّدُ كايس أن عددًا كبيرًا من هؤلاءِ المرضى، فضلاً عنه هو شخصيًا، عاشَ من قبلُ فى قارةِ أطلانتس الأسطوريةِ. ويزعمُ أنَّ روحَه كانت روحَ كبيرِ كهنةِ قارةِ أطلانتس را–تا الذى نَجا من الدمارِ الذى لحقَ بالقارةِ ومعهُ المئاتُ من أتباعِه ليستقروا فى وادى النيلِ بمصرَ فى القرنِ الحادى عشرَ قبلَ الميلادِ.

ولم يكُن السيد إدجار كايس هو من ابتكر فكرةَ القارةِ المفقودةِ أطلانتس إذ إنَّ أولَ من روَى عنها كانَ الفيلسوفَ اليونانىَّ أفلاطون فى «محاوراتِه» فى عام 345 قبل الميلادِ. ووفقًا لما ذكره أفلاطون، فقد كانت قارة أطلانتس تقعُ فى المحيطِ الأطلنطىِّ خلفَ «أعمدةِ هرقل» (مضيقِ جبل طارقٍ). وكانت هذه القارةُ جزيرةً واسعةً أكبرَ من منطقتى شمالِ إفريقيا والشرقِ الأوسطِ مجتمعتين، وقد استطاعَ حكامُ هذه القارةِ تحويلَها إلى

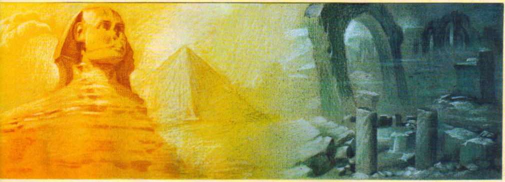

إمبراطورية غنية وقوية وأنشئوا مَدينةً رائعةً على الساحل لتكونَ عاصمةَ دولتهم، وفى منتصَف هذه المدينة، تم تشييدُ معبد بوسيدون، إله البحر، وتم تزيينُه بالذهبِ والفضَّة.

ويذكرُ أفلاطون أنَّ سكانَ قارةِ أطلانتس كانوا مثقفينَ ولكنهم كانوا مولعينَ بالحربِ. وقد قاموا بالفعل بغزو جزءٍ من شمال إفريقيا وأوروبا وكانوا يخططونَ للهجوم على اليونانِ عندما باغتتهم الكارثةُ التى أغرقَت قارَّتهم. وفى عام 10000 قبلَ الميلادِ، بحسبِ ما يرويه أفلاطون، ضربَ الجزيرةَ الضخمةَ فى البداية انفجارٌ بركانىٌّ هائلٌ ثم تلا ذلك موجةٌ مديةٌ وفيضانٌ. وقد أدَّى ذلكَ إلى مقتل مئات الآلاف منْ سكانِ القارةِ ثم غرقَت القارةُ بأكملِها فى قاعِ البحرِ.

إنَّ الدمارَ الذى أصابَ قارةَ أطلانتس يجعلُ من قصتِها حدثًا دراميًّا، إلا أنهُ لا يوجدُ دليلٌ ملموسٌ على حدوثِ هذا الدمار، كما لا يوجدُ دليلٌ على أنَّ قارةَ أطلانتس نفسها كانت مكانًا واقعيًّا. فقد أوضَحَ عددٌ كبيرٌ من الدراساتِ العلميةِ التى أُجريَت على قاعِ المحيطِ الأطلنطى أنه لم تُوجدْ قطُّ قارةٌ كبيرةٌ على هيئةِ جزيرةٍ فى المحيطِ عندَ مضيق جبل طارقٍ. وبالإضافة إلى ذلكَ، ليسَ من المعلوم أنْ وجدت حضارةٌ متقدمةٌ مثلُ تلكَ التى وصفها أفلاطونُ فى أىِّ مكانٍ فى العالمِ حوالى عام 10000 قبلَ الميلادِ.

ولعلَّ هذه القصةَ المؤلمةَ عن قارةِ أطلانتس نبعت ممَّا حدثَ لجزيرةِ كريت الواقعةِ فى البحرِ الأبيضِ المتوسط، حيثُ انهارتْ فجأةً الحضارةُ المتطورةُ التى أقيمت على جزيرةِ كريت وبدونِ تفسير فى حوالى عام 1500 قبلَ الميلادِ. وفى الوقتِ ذاته تقريبًا، اندلعتْ ثورةٌ بركانيةٌ عارمةٌ فى جزيرةِ ثيرا التى تبعدُ نحوَ خمسةٍ وستينَ ميلاً شمالَ جزيرةِ كريت مما أحدثَ دمارًا كبيرًا فى المنطقةِ. وفى أعقابها ضَربَت موجةٌ عاتيةٌ جزيرةَ كريت لتهدمَ جميع موانئِ الجزيرةِ وكلَّ المدنِ والقصورِ الممتدةِ بطولِ شواطئِها.

وقد نشرَ الناجونَ من جزيرةِ كريت حكاياتٍ عنْ دمارِ الجزيرةِ فى مصرَ وأماكنَ أخرى. ومع مرورِ الزمنِ، تزايدَ عُنصرُ الخيالِ معَ تداوُلِ هذه القصةِ بينَ الأشخاص. فمن المحتمل أنَّهُ عندما وصلَت هذه الحكايةُ إلى مسامعِ أفلاطونَ كان قد تمَّ تغييرُ الأحداثِ المتعلقة بجزيرةِ كريت لتصبحَ حكاياتٍ حولَ دمارِ جزيرةٍ أخرى -هى قارةُ أطلانتس المفقودة.

ومعَ ذلكَ، فقد قبلَ عددٌ كبيرٌ من المعاصرين لأفلاطون روايتَهُ وكذلكَ فعلَ عددٌ لا بأسَ به فى عصرِنا الحالىِّ بالرغم من كُلِّ الأدلةِ التى تُثبتُ عكسَ ذلكَ. ولا عَجبَ فى ذلكَ فالكائناتُ الخرافيةُ مثلُ أحادى القرنِ والرجل الثلجىِّ وكذا الأماكنُ الأسطوريةُ مثلُ قارةِ أطلانتس دائمًا ما تحظى بقبولٍ عريضٍ منَ الجميعِ.

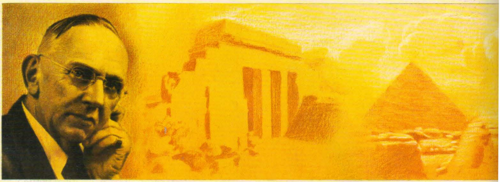

أسفل قدمَىْ أبى الهول

كان السيد إدجار كايس أحد المعتقدين بوجود قارَّة أطلانتس اعتقادًا عميقًا، ولم يكن يعتقدُ أن الروحَ الموجودة فى جسده هى روحُ كبير كهنة هذه القارة، را-تا، بل إنه كانَ أحدَ الناجين منها الذينَ ساهمُوا فى تشييد الأهرامات وتمثال أبى الهول، وعلاوةً على ذلكَ، ذكرَ السيدُ كايس أثناءَ العديد من نوبات النوم المغناطيسى أن أبا الهول كانَ أكثرَ من مجرد تمثال، زاعمًا أن را-تا وأتباعه من الكهنة قد اختارُوا هذا التمثالَ ليخبئوا فيه المستندات القيمةَ التى جلبُوها معهم من قارة أطلانتس المفقودة، والتى شملت كتبًا وأوراقًا تحكى تاريخَ قارة أطلانتس والمعتقدات الدينيةَ التى كانت سائدةً بها وأسرارَ حضارتها المتقدمة. ويضيفُ السيد كايس أن هذه المستندات دفنت فى حجرة تحتَ الأرض بينَ قدمَىْ تمثال أبى الهول.

وقدْ أعطَى السيدُ كايس إرشادات محددةً حولَ كيفية الوصول إلى هذه الحجرة والتى أطلقَ عليها «حجرة السجلات». وذكَر وهو يتحدثُ بصوت را-تا «هناكَ ممرٌّ من عند القدم اليمنَى الأمامية لتمثال أبى الهول ينزلُ إلى مدخل حجرة السجلات». وتنبأ بأنَّ حجرةَ السجلات ستكتشفُ ويتمُّ الوصولُ إليها مع أو قبلَ نهاية القرن العشرينَ.

وبالرغم منْ أنَّ السيدَ كايس قد تُوفِّىَ منذُ أكثرَ من خمسينَ عامًا فأتباعُه لا يزالونَ متمسكينَ بآرائه. ومع نشأتها فى أواخر السبعينيات منَ القرن العشرينَ، قامتْ مؤسسةُ إدجار كايس بتمويل عدة عمليات للاستكشاف العلمىِّ فى مصرَ تهدفُ إلى إثبات صحة آراء السيد كايس. وقدْ وضعَ الباحثونَ أقطابًا كهربائيةً فى الأرض حولَ

أبى الهول من أجل الكشف عن أية فراغات فى الصخر الموجود تحتَ التمثال. وعندما اكتشفَ العلماءُ علاماتٍ تدلُّ على وجودِ مثل هذه الفراغات، قامُوا بالحفر فى الصخر، ولكنَّهم لم يجدُوا إلا تعرجاتٍ طبيعيةً فى الصخور. وقد وصَفَ أحدُ الباحثينَ ما وجدُوه بأنَّه «تجويفاتٌ تشبهُ الفراغاتِ الموجودةَ فى قطعِ الجُبنِ السويسرىِّ».

ولم يسمحْ أتباعُ السيدِ كايس لهذه المحاولةِ الفاشلةِ أن تثنيهم عن عملهم، حيثُ انضمُّوا إلى مجموعةِ علماءِ الجيولوجيا الذينَ كانُوا يحاولونَ إثباتَ أنَّ تمثالَ أبى الهول تآكلَ فى الماضى التليدِ بفعلِ الأمطارِ الغزيرةِ. وفى عام 1993، شاركوا فى رعايةِ برنامجٍ تليفزيونىٍّ خاصٍّ شاهدَهُ ما يزيدُ على ثلاثةٍ وثلاثينَ مليونَ أمريكىٍّ يروجُ لنظريةِ علماءِ الجيولوجيا حولَ تآكلِ تمثالِ أبى الهولِ وارتباطِ التمثالِ بقارةِ أطلانتس، كما دعموا عملياتِ الاستكشافِ التى قامَ بها أحدُ العلماء، زعمَ أنَّهُ عثرَ على إشاراتٍ إلى وجودِ حجرةٍ مستطيلةٍ كبيرةٍ فى طبقةِ الصخرِ السفلىِّ الواقعةِ بينَ أقدامِ أبى الهولِ.

وعندَ هذه النقطةِ، تدخَّلَ ممثلونَ عن هيئةِ الآثارِ المصرية*؛ وكانَ أوَّلُ ما فعلُوه هو إيقافَ عملياتِ الاستكشافِ والحفرِ فى المنطقةِ المحيطةِ بتمثالِ أبى الهولِ خوفًا من أنْ يؤدىَ ذلك إلى إضعافِ التمثالِ، ثمَّ أعلنُوا رفضَهم لأنشطةِ مؤسسةِ كايس ومؤيديها معتبرينَ أنَّ هذه الأنشطةَ غيرُ ذاتِ قيمةٍ وغيرُ علميَّةٍ.

واحتجَ أتباعُ السيدِ كايس على الوقفِ المفروضِ على إجراءِ المزيدِ من عملياتِ الاستكشافِ، ولكن د. زاهى حواس مديرَ آثارِ الجيزةِ حينَها دافعَ عن هذا الإجراءِ، وقد طرحَ جميعَ الأدلةِ التى تشيرُ إلى أنَّ قارةً مثلَ قارةِ أطلانتس لم يكنْ لها وجودٌ من الأساس. وبالنسبةِ للنظريةِ التى تذكرُ أنَّ الأمطارَ الغزيرةَ كانتْ هى العاملَ الوحيدَ الذى أدَّى إلى تآكُلِ تمثالِ أبى الهولِ، ذكرَ د. حواس أنَّ عددًا من عملياتِ

* تغير هذا الاسم إلى المجلس الأعلى للآثار بموجب قرار رئيس الجمهورية رقم 82 لسنة 1994 .

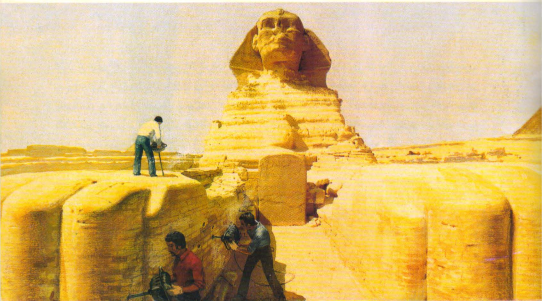

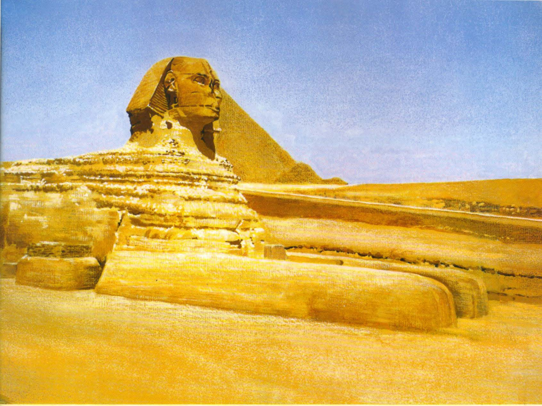

التآكلِ الأخرَى العديدةِ يمكنُ أنْ تفسرَ آثارَ عواملِ الجوِّ على جسمِ التمثالِ، على سبيلِ المثالِ، فالرمالُ المبتلةُ بالأمطارِ العارضةِ أو مياهِ فيضانِ النهرِ يمكنُ أن تكونَ قد أدتْ إلى تآكلِ الحجرِ الجيريِّ الرقيقِ فى جسمِ التمثالِ.

وأكثرُ من ذلكَ كلِّه هو أنَّ د. حواس وعددًا من الخبراءِ المصريينَ الآخرينَ أشارُوا إلى عدمِ وجودِ أيِّ دليلٍ أثرى يدعَمُ الفكرةَ القائلةَ بأنَّ الأهرامَاتِ وتمثالَ أبى الهولِ قد شيدت فى تاريخٍ يعودُ إلَى عامِ 10,500 قبلَ الميلادِ. ففى هذه الحقبةِ من التاريخِ البشرىِّ، كانَ الناسُ فى مصرَ وأماكنَ أخرَى من العالمِ لا يزالونَ يستخدمونَ أدواتٍ بسيطةً مصنوعةً من حجرِ الصوانِ ويطوفونَ فى أنحاءِ الأرضِ فى جماعاتٍ صغيرةٍ، وكانَ السبيلُ للحصولِ على الغذاءِ هو صيدَ الأسماكِ والحيواناتِ البريةِ وجمعَ ثمارِ الجوزِ والفواكهِ وجذورِ النباتاتِ الصالحةِ للأكلِ. كما أنَّ مصرَ لم تعرفِ الزراعةَ قبلَ 5000 قبلَ الميلادِ على أفضلِ الأحوالِ.

لقد كانَ قدماءُ المصريينَ يعيشونَ فى كهوفٍ أو مساكنَ مؤقتةٍ تُبنى من فروعِ الأشجارِ وجلودِ الحيواناتِ.

ولم يتمكنوا من بناءِ مساكنَ بالطوبِ اللبنِ إلا بعدَ وقتٍ طويل، وفي الحقيقةِ لم يعرفْ قدماءُ المصريينَ المنازلَ الدائمةَ أو المدنَ قبلَ عامِ 3500 قبلَ الميلادِ تقريبًا. وعليهِ، فكيفَ يمكنُ لأشخاصٍ يعيشونَ في هذه المنطقة في عامِ 10,500 قبلَ الميلادِ أن يشيدوا الأهراماتِ من كتلٍ حجريةٍ ضخمةٍ؟ أو أن ينحتوا ذلكَ الوجهَ الكبيرَ لتمثالِ أبي الهول؟

وفي الواقعِ، بدتْ هذه الحججُ منطقيةً للغالبيةِ. لكنَّ أتباعَ السيدِ إدجار كايس رفضُوا أن تؤثرَ عليهم تلكَ الحججُ. واستمرارًا لهجومهم، فقد أغرقوا الحكومةَ المصريةَ بطلباتٍ جديدةٍ للحفرِ حولَ تمثالِ أبي الهولِ وتحتَه للبحثِ عن حجرةِ السجلاتِ التي ذكرَها السيد كايس. فقد كانَ أتباعُ السيدِ كايس مقتنعينَ بأنَّهم سيجدونَ رسالةً غاية في الأهمية داخلَ هذه الحجرةِ – ربما تكونُ مفتاحَ أكثرِ أسرارِ الكونِ غموضًا.

وبينَما استمرَّ أتباعُ السيدِ كايس في الضغطِ من أجلِ تحقيقِ مطلبهم، كانَ د. حواس ورفاقُه يحاولونَ التعاملَ مع أمرٍ أكثرَ إلحاحًا. فالعالمُ الحديثُ بجميعِ مشاكلِه أخذَ يقتربُ أكثرَ وأكثرَ من الآثارِ فوق هضبةِ الجيزةِ. وإن لم تتوافر السبلُ لحمايةِ الأهراماتِ وأبي الهولِ، فقد تُصيبها أضرارٌ لا يمكنُ إصلاحُها.

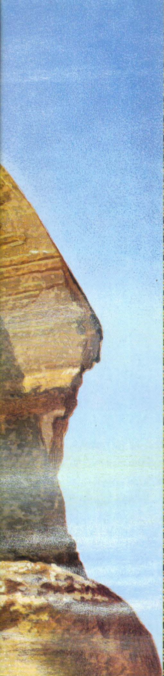

حمايــة أبـى الهــول

ينفصلُ يوميًا عن جسمِ تمثالِ أبى الهولِ شرائحُ من الحجرِ الجيرىِّ بحجمِ شرائحِ البطاطس. وعندما تهبُّ الرياحُ، تحملُها بعيدًا، وفيما عدَا ذلكَ فهىَ تسقطُ على الأرضِ.

والعلماءُ ليسوا على يقين مما يمكنُ عملُه لمنعِ ذوبانِ هذه الشرائحِ الذى يحدُث بسببِ الرواسبِ الملحيةِ داخل الحجرِ الجيرىِّ. فالرطوبةُ تتكاثفُ على التمثالِ خلالَ برودةِ الليلِ والساعاتِ الأولى منَ الصباحِ مما يجعلُ الملحَ ينسحبُ إلى السطحِ حيثُ يذوبُ. ولكنَّ الملحَ يتبلور مرةً أخرَى عند ذوبانِ النَّدى مع حرارةِ اليومِ، فتتمددُ بلوراتُ الملحِ وتخرجُ على سطحِ التمثالِ مما يسببُ تحللَ الطبقةِ العليا من الحجرِ.

ويبدُو هذا التحللُ المستمرُّ أكثرَ وضوحًا فى الحجرِ الجيرىِّ الرقيقِ فى صدرِ التمثالِ. وقد اقترحَ بعضُ العلماءِ حقنَ صدرِ التمثالِ بموادَّ كيميائيةٍ تساعدُ على تقويةِ وتثبيتِ الحجرِ. واقترحَ البعضُ الآخرُ أن يحاطَ صدرُ التمثالِ بألواح من الحجرِ الجيرىِّ. لكنْ لا أحدَ يعرفُ التأثير السلبى الذى يمكنُ أنْ تحدثَهُ الموادُّ الكيميائيةُ على الحجرِ، مثلمَا أنَّه لا يوجدُ من يعلمُ تأثيرَ ألواح الحجرِ الجيرىِّ الجديدةِ على جسمِ التمثالِ من تحتها، ناهيكَ عن أنَّ هذه الألواحَ الإضافيةَ سوفَ تغيرُ من شكلِ التمثالِ تغييرًا جذريًّا.

وبشكلٍ عامٍّ هناكَ اتفاقٌ حولَ كيفيةِ التعاملِ مع أجزاءِ الصخورِ التى تتحللُ من جسمِ التمثالِ. فمنذُ عهدِ تحتمسَ الرابعِ كانت تُستبدلُ بالأجزاءِ التى تبلَى أو تسقطُ من جسمِ التمثالِ ألواحٌ جديدةٌ من الحجرِ الجيرىِّ. إلا أن بعضَ هذه الإصلاحاتِ كانت ذاتَ نفع أكثرَ من غيرِها، بل إنَّ عددًا قليلاً منْها، بما فيها بعضُ التعديلاتِ التى تمت مؤخَّرًا، كانَ ضارًّا أكثرَ منْهُ نافعًا.

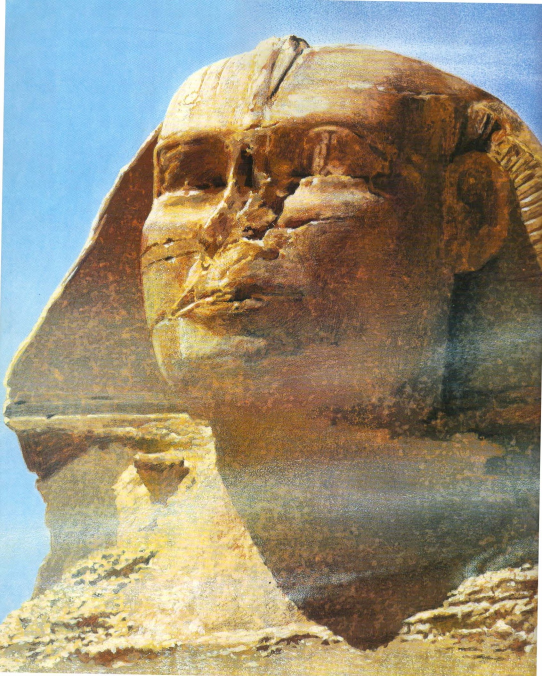

وبعدَ سقُوطِ قطعةٍ صخريةٍ كبيرةٍ منَ القدمِ الخلفيةِ اليسرَى فى عام 1981، بدأتْ أعمالٌ ترميميَّةٌ ضخمةٌ للجزءِ السفلىِّ من التمثالِ حيثُ قامَ عمالٌ من هيئةِ الآثارِ المصريةِ بإزالةِ الألواحِ المتآكلةِ التى وضعت أثناءَ عملياتِ الإصلاحِ السابقةِ واستبدلُوا بهَا أحجارًا جديدةً أكبرَ حجمًا. وقد ساعدتْ عملياتُ الاستبدالِ هذه على منعِ سقوطِ قطعٍ صخريةٍ أخرَى لفترةٍ من الوقتِ، ولكنْ مع حلولِ عام 1987 بدأتِ الألواحُ الجديدةُ فى السقوطِ والتحرك من أماكنِها وربَّما كانَ السببُ فى ذلكَ هو الرطوبةَ الخارجةَ من الأحجارِ فى مركزِ التمثالِ الواقعةِ تحتَهُ. وفى عام 1988 سقطتْ قطعةٌ حجريةٌ كبيرةٌ من القطعِ الحجريةِ الجديدةِ البديلةِ منَ الكتفِ اليمنى لتمثالِ أبى الهولِ.

وفى هذه الأثناءِ توقفتْ أعمالُ الترميمِ الأُخْرى حتى تقيمَ الجهاتُ المعنيةُ الموقفَ. وفى النهايةِ تقرر أن السبيلَ الوحيدَ هو إزالةُ كلِّ الإصلاحاتِ التى حدثتْ منذُ عامِ 1981 والبدءُ من جديدٍ. وهذه المرةَ، تقررَ استخدامُ ألواحٍ أصغرَ حجمًا من أجلِ ضمانِ التحامِ الصخورِ البديلةِ بإحكامٍ، وسهولةِ استبدالِها إنْ حدثَ أىُّ تداعٍ لها.

وحتى وقتٍ قريبٍ، اعتمد العلماءُ على التخمينِ حولَ تأثيرِ البيئةِ على تمثالِ أبى الهولِ، ثم حدث فى عام 1990 أنْ قامَ معهدُ جيتى لحمايةِ الآثارِ بكاليفورنيا بتصميمِ محطةِ مراقبةٍ تعملُ بالطاقةِ الشمسيةِ تمَّ وضعُها خلفَ التمثالِ لقياسِ اتجاهِ وسرعةِ الرياحِ فوقَ هضبةِ الجيزةِ، وكذلكَ قياسِ الرطوبةِ النسبيةِ ودرجةِ تلوثِ الهواءِ. وقد استفادَ العاملونَ فى ترميمِ التمثالِ من هذهِ المعلوماتِ أثناءَ تنفيذِهم لأعمالِ الإصلاحِ.

وفى عام 1990 بدأ نصبُ السقالاتِ حولَ التمثالِ العملاقِ لكى يقفَ العمالُ عليها لإزالةِ الأحجارِ المتآكلةِ التى تمَّ وضعُها فى عملياتِ الترميمِ السابقةِ واستبدالُ ألواحٍ جديدةٍ بهَا. وقدْ تمَّ استخدامُ أكثرَ من مائةِ ألفِ لوحٍ جديدٍ فى هذا العملِ الذى استغرقَ سبعَ سنواتٍ حتى يكتملَ. إلا أنَّ العمالَ لم يقتربوا من وجهِ أبى الهولِ المحطمِ، إذ إنَّ القائمينَ على العملِ قرَّروا، مثلَ سابقيهم ممَّن أشرفُوا علَى عملياتِ الترميمِ، أنَّ العبثَ بملامحِ التمثالِ الشهيرةِ سيُعدُّ مغامرةً لا ينبغى خوضُها.

وأخيرًا، تمَّ الانتهاءُ منَ العملِ فى ديسمبرَ من عام 1997. ثم تمَّ فكُّ السقالاتِ، وأقيمَ احتفالٌ بانتهاءِ أعمالِ ترميمِ الجزءِ السفلىِّ من التمثالِ فى ربيعِ عام 1998 حيثُ توافدتْ أعدادٌ منَ الأسرِ المصريةِ من القاهرةِ وأعدادٌ منَ السياحِ من كلِّ أنحاءِ العالمِ إلى قاعدةِ التمثالِ. ومع إطلاقِ البالوناتِ فى الهواءِ، ظل السياحُ ينظرونَ بهيبةٍ وسرورٍ إلى التمثالِ الأثرى حيث برقتِ الألواحُ الحجريةُ الجديدةُ فى ضوءِ الشمسِ.

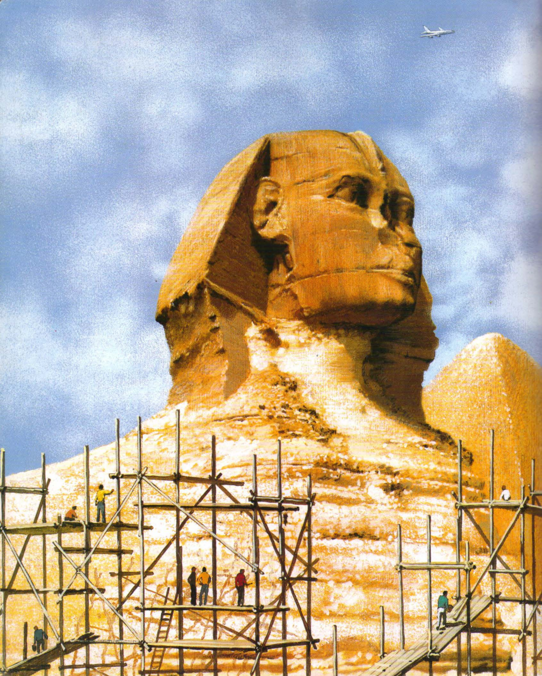

مستقبلُ أبى الهول الكبير

لسوءِ الحظِّ، لا تعنى أعمالُ الترميم نهايةَ التهديداتِ التى تؤثرُ على تمثالِ أبى الهول، فضواحى القاهرةِ التى تتسعُ مع مرورِ الوقتِ تقتربُ أكثرَ وأكثرَ من التمثالِ والأهراماتِ. كما أنَّ مستوياتِ تلوثِ الهواءِ لا تزالُ مرتفعةً فى القاهرةِ وهى المدينةُ التى تحتلُّ مرتبةً متقدمةً بينَ أكثرِ مدنِ العالمِ المليئةِ بالدخانِ والضبابِ. وقد تمَّ إلغاءُ خطط لبناءِ طريقٍ دائرىٍّ حولَ منطقةِ هضبةِ الجيزةِ فى الوقتِ الحالىِّ نظرًا للاعتراضاتِ التى قد تواجهها هذه الفكرةُ، ولكن يمكنُ إحياؤها مرةً أخرى. وإذا تمَّ إنشاءُ هذا الطريقِ، فإنَّ مشهدَ الصحراءِ المفتوحةِ خلفَ تمثالِ أبى الهول سيُفقدُ إلى الأبدِ.

ويعتقدُ بعضُ الخبراءِ أن السبيلَ الوحيدَ لحمايةِ تمثالِ أبى الهول منَ الأخطارِ البيئيةِ التى تهددُه هو اتخاذُ إجراءاتٍ صارمةٍ فى هذا الاتجاهِ. ومن المقترحاتِ المطروحةِ فى هذا السياقِ تغطيةُ التمثالِ بهرمٍ زجاجى يعزلُه عن العالمِ، وأحدُ المقترحاتِ الأخرى هو عملُ غطاءٍ متحرك يسير على قضبانٍ يمكن إغلاقُهُ عندَ الحاجةِ وفتحُه عندَ زوالِ الخطرِ، وأحدُ أكثرِ هذه الاقتراحاتِ تطرفًا هو إعادةُ دفنِ التمثالِ مرةً أخرى فى الرمالِ!

هناكَ شكوكٌ تحيطُ بتنفيذِ أىٍّ من هذه الحلولِ الغريبةِ. والاحتمالُ الأرجحُ لحمايةِ تمثالِ أبى الهول هو ذلكَ الحلُّ الذى استطاعَ حمايةَ معالمَ تاريخيةٍ أخرى فى العالمِ بدءًا من البناءِ الحجرىِّ الهائلِ فى ستونهينج بإنجلترا وتمثالِ الحريةِ فى نيويوركَ وأقدمِ المنازلِ فى العديدِ من المدنِ الأمريكيةِ، ألا وهو الاهتمامُ البالغ والدءوبُ والمستمرُ من جانبِ كلِّ المهتمينَ بهذه الكنوزِ.

وفى الوقتِ الحالىِّ، يستمر البحثُ عن إجاباتِ الأسئلةِ المرتبطةِ بخفايا تمثالِ أبى الهول، كيفَ ومتَى تآكلَ الجزءُ الأوسطُ من التمثالِ؟ ما الدورُ الذى كانَ يلعبه التمثالُ فى الشعائرِ الدينيةِ لقدماءِ المصريينَ؟ ولعل أكثرَ هذه الأسئلةِ تعقيدًا هو لماذا كانَ هذا التمثالُ هو التمثالَ الوحيدَ ذا الوجهِ البشرىِّ الذى نحتَهُ قدماءُ المصريينَ؟

إنَّ الإجاباتِ عن هذه الأسئلةِ والعديد من الأسئلةِ الأخرَى لا يحتملُ أنْ تأتىَ من نتاجِ محاولاتٍ مستمرةٍ يبذلُها أتباعُ السيدِ إدجار كايس لتحديدِ موقعِ غرفةِ السجلاتِ تحتَ أقدامِ تمثالِ أبى الهولِ، بل إن الاحتمالاتِ الأكبرَ تشيرُ إلى أنَّ هذهِ الإجاباتِ سوفَ تأتى من نتاجِ بعضِ الاستكشافاتِ الأثريةِ المستقبليةِ. فربما يعثرُ من يحفرُ على بقايا فى إحدى المقابرِ الملكيةِ مصادفةً على لفافةِ بردى أو لوحٍ حجرىٍّ يحوى معلوماتٍ غيرَ معروفةٍ من قبلُ حولَ تمثالِ أبى الهولِ وأسرارِه.

وحتَّى يأتىَ ذلك اليومُ، سيكونُ على العلماءِ والجهاتِ الأخرَى المعنيةِ بالأمرِ أن يرضوا بالحقيقةِ البسيطةِ بأن التمثالَ العملاقَ لا يزال حارسًا لمنطقةِ هضبةِ الجيزةِ، فقد تحمَّل بالفعل وبقى لفترةٍ تزيد على 4500 عام، وبقليلٍ من الحظِّ والدعمِ المستمرِّ من جانبِ كلِّ من يقدِّرُ قيمةَ هذه التحفةِ الفنيةِ، فمنَ المفترضِ أن يظلَّ أبو الهول محدقًا ليستقبل فجرًا جديدًا لمدةٍ لا تقل عن ألفِ سنةٍ أخرى.

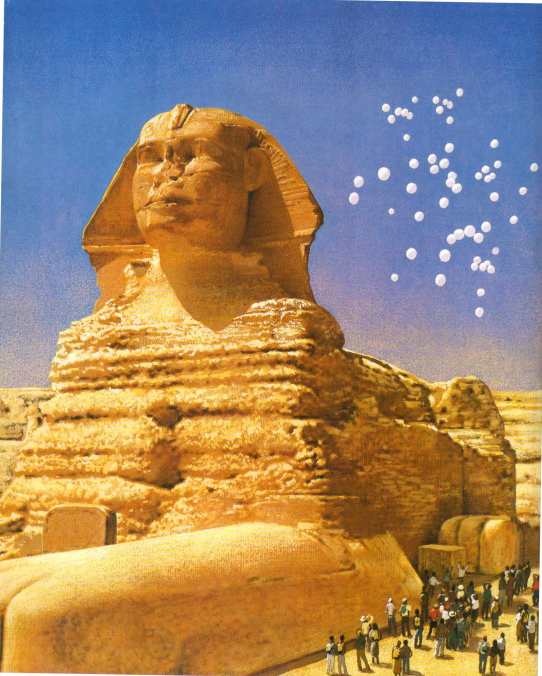

نوعٌ آخر من أبى الهول

انتشرتْ فكرةُ تمثالِ أبى الهول من مصرَ إلى مناطقَ أخرَى من العالمِ القديم، وظلَّ هذا التمثالُ أينما حلَّ رمزًا للقوَّةِ والعظمة. إلا أنَّ ذلكَ لا يمنعُ أن شكلَ التمثالِ كانَ يعتريه بعضُ التغييرات. ففى حضارة وادى الرافدين أضيفت أجنحةُ نسرٍ إلى جسمِ التمثالِ الذى كانَ على هيئةِ جسمِ أسد. وعندَ الإغريق حينما تمَّ تصويرُ التمثالِ فى الفنِّ للمرةِ الأولى فى عام 1500 قبلَ الميلاد، كانت الملامحُ البشريةُ للتمثالِ هى ملامحَ امرأة.

وكانت رءوسُ تماثيلِ أبى الهول عندَ الإغريق تتميزُ بأنَّ عليها شعرًا مستعارًا طويلاً كثيرَ الزينة وكانت الأجنحةُ فوق أكتافِها تتخذ شكلَ انحناءات رشيقة. وعادةً ما كانتْ هناك ابتسامةٌ تزينُ شفتَى التماثيلِ اليونانيةِ الشبيهةِ بأبى الهول، ولكنَّ ذلكَ لا يعنى أبدًا أنَّها كانتْ كائناتٍ طيبةً، بل على العكسِ من ذلكَ، فقد ذكرتْ معظمُ القصصِ اليونانيةِ عن هذه التماثيلِ أنَّها كانت ذاتَ طبيعةٍ قاسية. وهذا ما ينطبقُ بالطبعِ على أشهرِ أبى الهولِ فى الأدبِ الإغريقى وهو الذى ظهرَ فى الدِّراما الكلاسيكية «الملك أوديب».

فتمثالُ أبى الهولِ الذى ظهرَ فى روايةِ الملك أوديب يحملُ وجهًا جميلاً ولكنَّ له قلبَ وحش، وكانت تقبعُ طَوالَ اليوم فوقَ صخرةٍ عاليةٍ تنظرُ إلى طريقٍ يؤدى إلى مدينةِ طيبة. وحينما كانَ يعبرُ مسافرٌ من أمامِها، كانت تطرحُ عليه اللغزَ التالىَ: «ما الذى يمشى على أربعِ أرجلٍ فى الصباحِ وعلى رجلينِ فى الظهيرةِ وعلى ثلاثِ أرجلٍ فى المساء؟».

وإذا لم يستطعِ المسافرُ التعسُ، سواءٌ كان رجلاً أو امرأةً، حلَّ اللغز، تنزلُ من مكمنِها وتمسكُه من رقبتِه وتخنقُه حتى الموت.

وقد استمرَّ هذا الحالُ لمدة أعوامٍ حتَّى امتلأتِ المنطقةُ المحيطةُ بجانبى الطريقِ بالهياكلِ العظميَّةِ البشريَّة. وذاتَ يوم، أقبلَ أوديبُ يمشى فى هذا الطريق، فأبدت له ابتسامتَها الخادعةَ وسألتهُ بصوتٍ عذب «فلتخبرْنى أيُّها الشابُّ - ما الذى يمشى على أربعِ أرجلٍ فى الصباحِ وعلى رجلينِ فى الظهيرةِ وعلى ثلاثِ أرجلٍ فى المساء؟».

وبدونِ تردُّدٍ أجابَ أوديبُ «الإنسانُ، إنَّهُ يمشى على يديهِ ورجلَيْه عندَما يكونُ صغيرًا ثم يمشى على رجليهِ وهو شابٌّ ثم يستخدمُ عكازًا فى كبرِه».

وعندَها تجعَّدَ وجهُ الكائنِ غاضبةً غيرَ مصدقةٍ، فقد صنعَ أوديبُ ما لم يستطعْ أحدٌ فعله. لقد نجَحَ فى حلِّ اللغز! وعندَها قذفَ التمثالُ نفسَهُ فى الهواءِ ثم سقطَ على الصخرِ ذى النتوءاتِ الموجودِ بأسفلَ. وعندَما تسلَّقَ أوديبُ الصخورَ ليفحصَ الكائنَ المتوحشَ وجدَهُ ميتًا.

وهكذا انتهتْ أسطورةُ أشهرِ الكائناتِ الشبيهةِ بأبى الهولِ فى الأدبِ الإغريقى والتى تكادُ لا تحملُ أىَّ تشابهٍ مع تمثالِ أبى الهولِ المستوحَى منْهُ هذه الأسطورةُ - ذلك التمثالُ العملاقُ الذى لا يزالُ رابضًا بمنطقةِ هضبةِ الجيزةِ حتَّى يومِنا هذا.

المراجع

Riddles of the Sphinx by Paul Jordan (New York: New York University Press, 1998). Provides thorough coverage of when and how the Sphinx was built, the purposes it may have served, and the forces that have buffeted it over the centuries.

The Message of the Sphinx by Graham Hancock and Robert Bauval (New York: Crown Publishers, Inc., 1996). Echoing the theories of Edgar Cayce, the authors propose an earlier construction date for the Giza pyramids and the Sphinx, and speculate on the message that may lie buried beneath the statue.

"The Sphinx: Who Built It, and Why?" by Zahi Hawass and Mark Lehner (article in ***Archaeology*** magazine, september/october, 1994). The Egyptian scientist in charge of the restoration of the Sphinx and an American professor of Egyptology recount the history of the Sphinx and current efforts to preserve it.

"Builders of the Pyramids" by Zahi Hawass and Mark Lehner (article in ***Archaeology*** magazine, January/February, 1997). Drawing on information gained from recent excavations, Hawass and Lehner develop a picture of the men and women who constructed the Giza pyramids and the Sphinx, and the conditions under which they lived and worked.

Life in Ancient Egypt by Adolf Erman, translated by H.M. Tirard (New York: Dover Publications, Inc., 1971).

The White Goddess by Robert Graves (New York: Farrar, Straus & Giroux, 1966, 1976). Compares Egypt's Great Sphinx with the sphinxes of other cultures.

A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses by George Hart (London and New York: Routledge & Kegan Paul, Inc., 1986).

The World of the Pharaohs by Christine Hobson (New York: Thames and Hudson, 1987).

Egyptian Mythology by Veronica Ions (New York: Peter Bedrick Books, 1990). Includes an account of the mythological significance of the Sphinx.

"Sphinx is Poker-Faced, but Is It Sitting on a Secret?" by Douglas Jehl (article in ***The New York Times***, May 24, 1997). Discusses the pros and cons of drilling to find out if there is a message from the ancients buried under the Sphinx's paws.

The Pharaohs of Ancient Egypt by Elizabeth Payne (New York: Random House, 1964). An informative introduction for ages eight to twelve.

Ancient Egyptian Myths and Legends by Lewis Spence (New York: Dover Publications, Inc., 1990). Offers information about the symbolic meaning of the lion in ancient Egyptian art and literature.

When Egypt Ruled the East by George Steindorff and Keith C. Seele (Chicago and New York: The University of Chicago Press, 1942, 1957). Contains an account of the gradual burial of the Sphinx and its unearthing by Pharaoh Thutmose. Included is a description of the dream the young pharaoh had when he fell asleep at the foot of the Sphinx.

"Perils of the Sphinx" by Alexander Stille (article in ***The New Yorker***, February 10, 1997). Summarizes contemporary threats to the Sphinx from the environment and a steady flow of human visitors.

The Traveler's Key to Ancient Egypt by John Anthony West (Wheaton, Illinois, and Madras, India: Quest Books, 1995). Describes the position of the Sphinx and pyramids today, surrounded by the fast-growing suburbs of Cairo.

الكشاف

أرقامُ الصفحاتِ المكتوبة بخطٍّ أسودَ عريضٍ تشيرُ إلى صفحاتٍ يوجدُ بها صورٌ

أبو الهول
تَماثيلُ أبى الهَولِ الأُخرى 22–23، **23**، 44
فى العالمِ القديمِ 33
اللغز 44
انظُرْ أيضًا تمثالَ أبى الهَولِ الكَبير
أبو الهولِ الكبيرُ
الأبعاد 4
أسطورةُ قارةِ أطلانتِس (انظر أطلانتس)
الأضرارُ 26، 35، **35**
الأهميةُ الدينيَّةُ 26، 42
تَساؤلاتٌ 7، 42
إعادةُ الاكتشافِ 24، 25، 26
بقاءُ ملامحِ الوجهِ 22
التآكلُ 6، 29، 35
التأريخُ الأثرىُّ 28–29
تُحتمس 23، 24، 25
التدهورُ 6، 24، 40–41، 42
التكوينُ الجيولوجيُّ 22، 34، 35، 39
التلوثُ 6، 40، 42
التلوينُ 22
جُهودُ التَّرميمِ 40، 42
الحمايةُ فى المستقبلِ 42
السِّياحةُ 6–7، 40، 42
الشكلُ 4–5، 20–21، 22–23، 24، 26
صور : الغلاف، 4–5، 7، 15، 20–21، 25، 31، 34–35، 36–37، 39، 41، 43
العُمر 5
غرفٌ تحتَ الأرضِ 34–37، 42
المُحيطُ 2، 6، 40
مَخاطِرُ تَعرَّضَ لها العامِلونَ 22
الأُسَرُ 2، 10
الأُسرةُ الثالثةُ 12
الأُسرةُ الرابعةُ 5، 12، 14، 28
انظر أيضًا الفراعِنة
الأُسرةُ الثالثةُ 12
الأُسرةُ الرابعةُ 5، 12، 14، 28
أطلانتس 29، 30–31، **31**، **32–33**، 34
الاعتقادُ فى الحياةِ بعدَ الموتِ 12
أفلاطون 30–31
الأهراماتُ 5، 14
بناةُ الأهراماتِ 15، 16–17، 18–19، **18–19**
زُوارٌ 6–7
مُحيط 6–7
أوديب 44
إدجار كايس 30، **30**، 34–35، 37، 42
البَردى 10، **10**
بَطليموس 28
بلينى 26
تُحتمُس 23، 24، 25، 39
التَّحنيطُ 12، **12**، 13، 18
التلوثُ
فى القاهرةِ 6، 42
وتمثالُ أبى الهولِ الكبيرُ 6، 40، 42
ثيرا 31
جان فرانسوا شامبليون 27–28
حجَرُ رَشيدِ **27**، 27–28
حَضارةُ العَصرِ الحجَرىّ 8، **8–9**، 36
الحياةُ بعدَ الموتِ 12
خَفرَع 14، 28
الدّراما اليونانيةُ 44
را–تا 30، 34
رَع 12، 23
زاهى حوَّاس 35–37
زُوسَر 12
السُّومريونَ 10
السياحة
وتمثالُ أبى الهولِ الكبيرُ 6–7، **6–7**، 40، 43
خطرُها على تمثالِ أبى الهولِ الكبيرِ 6–7، 42
فى مِصرَ 6–7، 40
العِمارَةُ 4، 5، **12**، 12، **14**، 14، **15**، 15، 16–17، 18، 19، 20–21، 23
العُمالُ فى الجيزةِ
الحياةُ اليوميةُ 15، 16–17، **18–19**، 18–19، 20–21، 22
الغِذاءُ 15
مَراسمُ الدَّفنِ 18
المَخاطرُ **18–19**، 19، **20–21**، 22
المنازلُ 15، 16–17

الفراعنة 10، 12
بطليموس 28
تحتمس 23، 24، 25، 28، 39
خفرع 14، 28
زوسر 12
كليوباترا 28
نارمر (مينا) 9
انظر أيضًا الأُسَر
القاهرة 2، 5، 6، **6–7**، 10، 40، 42
التلوث 6، 42
السياحة 6–7، 40
الكتابة
التطوّر 10
الطرق والأدوات 10، **10–11**
قصة تمثال أبى الهول الكبير 24
انظر أيضًا الكتابة المسمارية
الكتابة الهيروغليفية
حجر رشيد، الكتبة
الكَتَبة 10
كريت 31
كليوباترا 28
مؤسسة إدجار كايس 30، 34–35، 37

متوسط أعمار الرجال فى العالم القديم 18
متوسط الأعمار فى العالم القديم 18–19
للرجال 18
للنساء 18–19
متوسط أعمار النساء فى العالم القديم 18–19
محاورات (أفلاطون) 30–31
مخاطر تعرض لها العمال **18–19**، 19، 20–21، 22
المسمارية، الكتابة 10
المصاطب **12**، 12، **14**، 14
مصر
تاريخ قديم **8–9**، 8–10، 36
التلوث 6، 42
الخريطة 2
السياحة 6–7، 40
الشعب (انظر المصريين)
الغزوات 26، 27
انظر أيضًا القاهرة
المصريون
الاعتقاد فى الحياة بعد الموت 12
الأصول 8–10

التاريخ القديم 8–10، 36
التطوّر 8–10، **8–9**، 36
حضارة العصر الحجرى 8، 36
الديانة 12، 26
العمال فى هضبة الجيزة 15، 18–19، **18–19**، **20–21**، 21، 22، **22–23**
الغذاء 15
متوسط العمر 18–19
مراسم الدفن 9، 12–14، 18
نهر النيل 2، 5، 8
معهد جيتى لحماية الآثار 40
مقابر بناة الأهرام (هضبة الجيزة) 17، 18، 22
ممفيس، 2، 9–10، 23
مينا (نارمر) 9
نابليون بونابرت 9
نارمر (مينا) 9
نهر النيل 2، 5، 8، 10، 15، 23
الهرم الأكبر بالجيزة **4–5**، 5، **15**، 23، 35، **41**
البناء 19
التكوين 19
الحجم 5

السياحة 10
العمال 15، 18–19، **18–19**
الوزن 19
انظر أيضًا الأهرامات
هضبة الجيزة 5
الإهمال 23
المبانى 4–5، **4–5**، 6–7، **6–7**، 14–15، **14–15**، **16–17**، 19، **20–21**، 22–23، **34–35**، 36–37
مقابر بناة الأهرام 18، 22
انظر أيضًا : الهرم الأكبر بالجيزة و تمثال أبى الهول الكبير
هيئة الآثار المصرية 35، 40
الهيروغليفية، الكتابة 10، **10–11**، 26، **27**، 26–28، **28–29**
انظر أيضًا حجر رشيد
يوهان هيلفريتش 26

العنوان: أسرار أبى الهول
تأليف: جيمس كروس جيبلين
رسوم: باجرام إيباتولين
ترجمة: محمود عجمى
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

Original English title: Secrets of the Sphinx
Copyright © Text: 2006 James Cross Giblin. Illustrations Bagram Ibatoulline All rights reserved.
Published by arrangement with Scholastic Inc.
Permissions Department, 557 Broadway, New York, NY 10012

ترجمة كتاب Secrets of the Sphinx تصدرها شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
بترخيص من شركة .Scholastic Inc

يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أى جزء من هذا الكتاب سواء النص أو الصور بأية وسيلة من وسائل تسجيل البيانات، إلا بإذن كتابى صريح من الناشر.

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

الترقيم الدولى: 8-3670-14-977　رقم الإيداع: 2006/18870　الطبعة 1 : أغسطس 2006

الإدارة العامة:
21 شارع أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
تليفون: 3466434 - 3472864 02
فاكس: 3462576 02

المركز الرئيسى:
80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
تليفون: 8330287 - 8330289 02
فاكس: 8330296 02

مركز التوزيع:
18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
تليفون: 5909827 - 5908895 02
فاكس: 5903395 02

فرع الإسكندرية:
408 طريق الحرية - رشدى
تليفون: 5462090 03

فرع المنصورة:
47 شارع عبد السلام عارف
تليفون: 2259675 050

Web Site: www.nahdetmisr.com　E mail: publishing@nahdetmisr.com

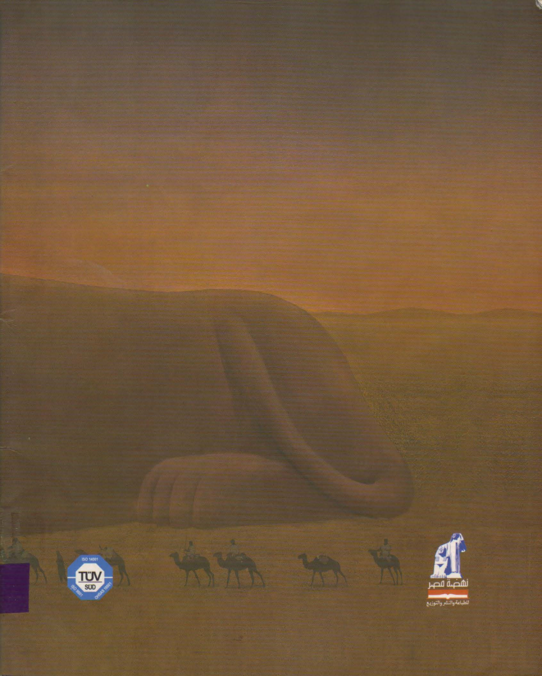

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع